

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 8 ماي 1945م قالمة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث بعنوان:

اليوسفيون ومشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي  
1945م\_1956م.

إشراف الدكتور:

– قرين عبد الكريم.

اعداد الطالبتان:

- هناد ايمان

- عطائية سناء.

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
8ماي 1945 قالمة	رئيسا	أستاذ مساعد أ	سليم سعدي
8ماي 1945 قالمة	مشرفا	أستاذ محاضر ب	عبد الكريم قرين
8ماي 1945 قالمة	عضو مناقش	أستاذ مساعد أ	بن شعبان السبتي

السنة الجامعية:

2019/2018م.

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



مؤسسة التعليم العالي:

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد **هناد إيمان** الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11.2625.74.7. والصادرة بتاريخ 2019/01/02

المسجل بكلية العلوم بالجامعة الجزائرية، قسم المناهج والتربية

و المكلف بإنجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماجستير ، أطروحة

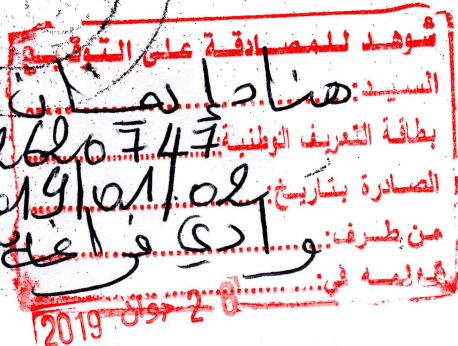
دكتوراه)، عنوانها: **ليوليفيون، وحشروء السجدة، والتصور في**

**المغرب العربي، 1956 م - 1956 م**

أصرح بشرفي أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 26 جوان 2019

إمضاء المعني



ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جوان 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



مؤسسة التعليم العالي:

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: **علايلة بسام**.. الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم... **الجانب**.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **10909474** والصادرة بتاريخ **03-05-2018**

المسجل بكلية العلوم **الإنسانية والاجتماعية** قسم **التاريخ**.....

والمكلف بإنجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماجستير ، أطروحة

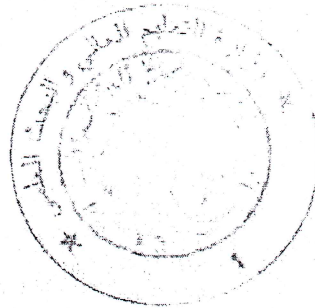
دكتوراه )، عنوانها: **البوسنيون في مشروع التنوير والوحدة في المغرب**.....

..... **العربي**... 1945 م. 1956 م.....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: **25-06-2018**

إمضاء المعني



**عبد الصمد المادي**  
الأعضاء المين **المعهد**  
عن **بن بيمضاء** في **25 جوان 2019**  
بواسطة **الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي  
وبالتفويض منه

إمضاء: **إسماعيل بن بوعبد**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨ هـ

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون

الي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون".

الآية 105 من سورة التوبة.

صدق الله العظيم

## الشكر و التقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل: د قرين عبد الكريم الذي أشرف على تأطير هذا العمل بفضل توجيهاته ونصائحه التي رافقتنا طيلة عملنا، وأننا ندعو الله عز وجل أن يجزيه عنا خيرا ، وان يبارك له في عمله. كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بقبول مناقشة المذكرة .

كما يسعدنا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير لجميع الأساتذة الذين تتلمذنا على يدهم بكلية العلوم الإنسانية.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أسرة الكلية: أساتذة وإداريين وعمال والطلبة.

كما نشكر كل من ساهم في رفع معنوياتنا وتشجيعنا.

الطالبان

# الإهداء

إلى الذي مني كل ما يملك، ولم يؤخذ جهدا في تقديم الدعم لي ماديا ومعنويا ونفسيا حين كنت نباتا استوي على سوقه بأذن الله. وكنت الزرع الذي يعجب الزراع نباته... وسر نجاحي ونور دربي والد حفظه الله.

إلى الروح الطاهرة التي اشتاق إلى رؤيتها أمي واختي رحمهما الله وأدخلها جنات عرضها السماوات والأرض والحقها بدرجة الصالحين والصدقين.

إلى من أحسن وأشتاق إليهم دائما: اخوتي صورية الغالية علقلي، وهاب، سليم وزوجته مداحة وابناءهم نوفل والين.

إلى أولاد أختي عبد السلام، عبد الرحمان، عبد الحفي وزوجها عبد الكريم أسأل الله أن يبارك فيهم ويحفظهم، إلى خطيبي رمزي.

إلى كل من كانوا سندي وعوني، وكل صديقاتي دون استثناء.

شكر خاص للأستاذة الدكتورة منجل لبني التي ساندتني في ظروف قاسية مرت بها، كذلك جميع أستاذة قسم التاريخ بالأخص الدكتور قرين عبد الكريم والدكتور الحواس غربي.

دون أن أنسى صديقتي وزميلتي في العمل سناء عطاييلة.

الطالبة: هناد إيمان

# الإهداء

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل ، من كان صامدا في وجه الزمان ورمز للعطاء ، إلى من كان دعائه سر نجاحي ، إلى من احمل اسمه بكل افتخار ، أرجو الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار .....أبي العزيز .

إلى من افتقدك منذ الصغر، إلى من يرتعش قلبي لذكرك .... أبي الغالية رحمك الله .

إلى سندي وقوتي بعد الله الى من آثروني على أنفسهم ، إلى من اظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي : فيصل ، رشيد ، لطفي ، وزوجاتهم .....حفظكم الله ورعاكم .

إلى من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون وحفزوني لتقدم، إلى شمعتي المتقدة التي تنير حياتي ، إلى من بوجودها اكتسب قوة ومحبة:أخواتي فله ،نعمة ،وأزواجهم ...رعاكم الله.

إلى اعز إنسان في الوجود ، إلى رفيق الدرب ومشوار حياتي ، إلى من اخترتك نصفي الثاني ، إلى زوجي قرّة عيني .....رياض حفظك الله ورعاك .

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة وبمحبتهم أزهرت أيامي وفتحت، البراعم : منذر ، ادم ، تقوى، إسحاق ، شهد ، ساجد ، رحيم .

إلى جدي وجدتي ... حفظها الله وأطال في أعمارهم .

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ، إلى من أرى التفاؤل بعينها ، رفيقة الروح ، سهام ...دمتي لي صديقة العمر .

إلى الأخوات التي لم تلهن أي ، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من كانوا معي في طريق الخير والنجاح صديقاتي : ايمان ،سلى ، لبنة ، إيمان ، بسمة ، نسرين ، مروى ، نزهة ، مروى ،تهاني ، موكة ، راوية ، أميرة .

إلى زميلتي في هذا العمل ...إيمان .

إلى جميع أفراد عائلة : عطائيلية ، بوعلوش ، عاشوري .

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ ، إلى الأسرة الجامعية ككل

اهدي عملي هذا

سناء.



# قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

دون سنة	د س
طبعة	ط
ترجمة	تر
تعريب	تع
ميلادي	م
دون طبعة	د ط
جزء	ج
صفحة	ص
دون بلد	د ب

مقدمة

منذ الاحتلال العسكري الفرنسي للجزائر سنة 1830م ، والاستعمار الفرنسي يعمل بكل ما أوتي من الوسائل لسيطرة على البلاد التونسية. وتجسد الاحتلال الفعلي لهذه البلاد في سنة 1881م. حيث عملت السياسة الفرنسية على إلغاء الحقوق الوطنية التونسية، ومارست عدوانا قوميا وحضاريا استهدف الإنسان وجودا وهوية، وذلك من خلال القتل والتشريد والنفي وتشجيع الاستيطان الاستعماري في محاولة للقضاء على دينه ولغته وتقاليده. لكن الشعب التونسي تصدى لكل أساليب الاستعمار الدنيئة ، وقاوموا الاستعمار منذ دخوله ارض البلاد بالاعتماد على المقاومات الشعبية ، وانتهجوا أسلوب الكفاح المسلح الذي استمر تقريبا إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى ، إلا أن عدم تكافؤ الإمكانيات من عدة وعناد أدى إلى فشل المقاومة التونسية المسلحة ، ورغم الفشل واصل الشعب التونسي كفاحه بتغيير أسلوبه بالاعتماد على الكفاح السياسي الذي بدا أكثر وضوحا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد تبلورت الأفكار السياسية واتضحت مطالبها الوطنية في تشكيل أحزاب سياسية أعطت دفعا قويا للكفاح السياسي ، ومن هذه الأحزاب الحزب الدستوري التونسي الذي تأسس في فيفري 1920م برئاسة عبد العزيز الثعالبي وانقسم إلى تيارين عام 1934 بانفصال طائفة من الشباب الوطني التونسي عن الحزب وتأسيسهم للحزب الدستوري الجديد ، ضم هذا الحزب أعداد هائلة من الوطنيين أملا منهم في تجسيد استقلال البلاد، ومن بين هؤلاء المناضل الكبير صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد ومؤسس الحركة اليوسفية، هذه الحركة التي تعد محطة بارزة في تاريخ تونس وامتدادا لفكر وتوجهات الحزب الدستوري القديم الذي أسسه الثعالبي.

وان فكرة توحيد المغرب العربي والكفاح التحرري المشترك ترجع إلى فكرة النضال المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، وقد تطورت الفكرة مع مرور الوقت حيث أصبحت احد العناصر الرئيسية الموجهة لعمل التحركات الوطنية في المغرب وتونس والجزائر، وأصبحت



في صدارة برامجها، ومن هنا ارتأينا إلى دراسة موضوعنا اليوسفيون ومشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي .

### أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث في شخصية صالح بن يوسف ونضاله الوطني في صفوف الحركة الوطنية التونسية ، وأهمية وحدة الأقطار المغاربية بالنسبة لليوسفيين وتشكيل جبهة موحدة تونسية جزائرية مغربية .

### أسباب اختيار الموضوع :

- الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع والبحث في تاريخ المغرب العربي خاصة خلال فترة الاستعمار .
- تسليط الضوء على الحركة اليوسيفية، التي أثرت في الحياة الاجتماعية و السياسية لتونس .
- الرغبة في معرفة بعض الحقائق التاريخية لزعيم صالح بن يوسف .
- محاولة التوضيحات وإضافة المزيد من المعلومات حول النضال المغاربي المشترك وروح التضامن في سبيل الحرية والاستقلال .
- عدم تطرق جامعتنا لدراسات سابقة لهذا الموضوع .

### حدود الدراسة :

تمتد الفترة التاريخية الزمنية للموضوع ما بين (1945-1956)م ، فسنة 1945م، قد شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية التي أدت ظروفها إلى تبلور العمل المسلح لدى نخبة كبيرة من المناضلين المغاربة، وشهدت أيضا انتقال النضال إلى مرحلة أكثر تنظيما .

أما سنة 1956م استقلال كل من تونس والمغرب وبداية للإرهاصات الأولى للعمل المغاربي المشترك .

أما الإطار الجغرافي فيكمن في البلدان المغاربية الثلاثة تونس، المغرب، الجزائر، التي كانت ميدان جغرافيا لهذه الوقائع والأحداث التاريخية.

### الإشكالية:

تتمحور إشكالية الموضوع حول الأسس والمبادئ، التي انطلق منها اليوسفيون لمقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال نضالهم الوطني ونشاطهم في الحزب الدستوري الجديد، مع تبيان دورهم في تحقيق وحدة المغرب العربي والكفاح التحرري المشترك وإقامة مغرب عربي متماسك، ومن هنا تطرح إشكالية الموضوع في : ماهي مكانة الوحدة المغاربية في منظور اليوسفيون على ضوء ما قدموه من برامج سياسية وممارسة عملية لمشروع الوحدة ؟

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

- من هو صالح بن يوسف ؟ وفيما تمثل نضاله الوطني ؟
- كيف كان موقف صالح بن يوسف من المفاوضات ؟ وفيما تمثل دوره في تحقيق الاستقلال التام لتونس ؟
- ما هو الدور الذي قام به اليوسفيون من اجل توحيد بلدان المغرب العربي ؟
- كيف انعكس استقلال تونس و المغرب على وحدة المغرب العربي ؟

### - المناهج المتبعة:

للإجابة على هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع تم الاعتماد على:

**المنهج التاريخي الوصفي:** اعتمدنا عليه في استعراض مختلف الأحداث التاريخية وترتيبها وفق تسلسل زمني .

**المنهج التحليلي:** اعتمدنا عليه في تحليل بعض الوقائع التي صدرت عن صالح بن يوسف تحليلا موضوعيا من خلال قيادته للحزب الدستوري الجديد ومطالبته للاستقلال التام لتونس والعمل من اجل توحيد المغرب العربي.

### خطة البحث:

قسم موضوع بحثنا هذا بناءا على المادة العلمية المتحصل عليها إلى مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة وملاحق.

**الفصل الأول :** تطرقنا فيه إلى البدايات الأولى للحركة اليوسفية ، فتناولنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية لتونس قبيل 1945م، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى ظهور صالح بن يوسف، والمبحث الثالث خصصناه للحركة اليوسفية .

**أما الفصل الثاني:** فتناولنا فيه تطور مطالب صالح بن يوسف من الاستقلال إلى الكفاح المسلح ، تطرقنا في المبحث الأول إلى دعوة صالح بن يوسف لتفاوض مع فرنسا من اجل الاستقلال ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه صالح بن يوسف وتدويله للقضية التونسية، بينما خصصنا المبحث الثالث إلى دعوة صالح بن يوسف للكفاح المسلح مقاومة الفلاقة .

**أما الفصل الثالث :** ف جاء تحت عنوان مشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي، تم تقسيمه إلى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول وحدة المغرب العربي، أما المبحث الثاني خصص إلى مؤتمر القاهرة، والمبحث الثالث خصص لتأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب، والمبحث الرابع تناولنا فيه انعكاسات استقلال تونس والمغرب على وحدة المغرب العربي .

**خاتمة:** حاولنا إعطاء بعض الاستنتاجات لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

## المادة العلمية:

من اجل الإمام بالموضوع من كل جوانبه، استعنا في بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع ساهمت في إثراء موضوعنا أهمها:

**المصادر:** اعتمدنا على كتاب علي البهلوان : " تونس الثائرة " الذي افادنا في تدويل صالح بن يوسف للقضية التونسية وعودته للكفاح المسلح ، كتاب علال الفاسي "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" اسفدنا منه في تأسيس مكتب المغرب العربي وتأسيس لجنة المغرب العربي .

**المراجع :** بالنسبة للمراجع اعتمدنا على كتاب منصف الشابي : "حياة كفاح " هذا مرجع اساسي لنا في بحثنا اعتمدنا عليه في تحديد المولد والنشأة لصالح بن يوسف واهم انجازاته ، وكتاب الطاهر عبد الله " الحركة الوطنية التونسية .رؤية شعبية قومية جديدة " الذي احتوى في مضمونه على عن تفاصيل مهمة عن الحركة اليوسفية من خلال الاشارة الى اهدافها ودور ابن يوسف من اجل استقلال تونس .

**الرسائل الجامعية :** نذكر منها لمياء بوقريوة : "العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962" التي استقندنا منها في الكفاح المسلح لصالح بن يوسف وحول لجنة تحرير المغرب العربي بالإضافة إلى نجاه عبو : " التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بله وصالح بن يوسف " هذه المذكرة التي أفادتنا كثيرا في موضوعنا وكانت لها أهمية كبيرة في تغطية جوانب الموضوع .

**المجالات :** اعتمدنا على مجلة المصادر، وكذلك مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية اللذان استقندنا منهما في انعكاسات استقلال تونس والمغرب على وحدة المغرب العربي .



أهم الصعوبات:

ولقد واجهتنا في انجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات و العوائق التي كانت عائق في طريقنا نذكر منها :

- صعوبة التنقل إلى تونس من اجل الحصول على المصادر المتخصصة.
- صعوبة الوصول إلى المصادر التي تتناول حياة صالح بن يوسف بالتفصيل ما عدا كتاب منصف الشابي الذي يعتبر مرجع أساسي لموضوعنا .
- قلة المراجع التاريخية عن الموضوع واغلبها يزودنا بمعلومات سطحية ومختصرة، إضافة إلى ذلك احتواء هذه المراجع على نفس المعلومات.

# الفصل الأول:

## بديات الاولي للحركة اليوسفية

المبحث الأول: الوضع السياسي في تونس قبيل 1945.

المبحث الثاني: ظهور صالح بن يوسف.

المبحث الثالث: الحركة اليوسفية.

## المبحث الأول: الوضع السياسي في تونس قبيل 1945 م.

عرفت الحركة الوطنية انتعاشا في الفترة ما بين 1942م\_1943م، ولقد مثل اعتلاء المنصف باي<sup>(1)</sup> العرش 19 جوان 1942 م، سندا ثميننا للحركة الوطنية سيما ان هذا الباي قد عرف منذ صغره بتعاطفه مع الحزب الدستور وقد أبدى رغبته منذ الوهلة الاولي، بالقيام بحملة من الإصلاحات تمثلت في تقديم مذكرة الي الحكومة الفرنسية في 2 اوت 1942م تتضمن 16 نقطة أهمها تكوين مجلس استشاري تونسي، إطلاق سراح المساجين السياسيين والغاء امر 1898 م الذي يخول للمعمرين الاستحواذ على أراضي الأوقاف.<sup>(2)</sup>

كان المنصف باي أحد أعضاء الحزب الحر الدستوري، وقد عمل جاهدا على توحيد القديم والجديد، كما شكل وزارة وطنية برئاسة محمد شنيق وادخل صالح فرحات الأمين العام للحزب الدستوري القديم.

وبخروج جميع المساجين وخروج الحبيب ثامر أعاد هذا الأخير تنظيم الحركة الوطنية من جديد وأسس جريدة "إفريقيا الفتاة" واسس مدرسة للكادر الحزبي ومعسكرات للتدريب على السلاح، وإعادة بعض الوئام بين الحزبين القديم والجديد، كما طلب محمد المنصف باي من حكومة المحور اطلاق سراح كل من بورقيبة وصالح بن يوسف والمنجي سليم ويوسف الرويسي، وعلي البلهوان، والحبيب بوقطفة، الدكتور سليمان بن سليمان وعلي الزليطي فاطلقوا سراحهم جميعا بعد ان ذاقو الويلات و شر العذاب سنة 1943 م، وعادوا الى

(1) ابن سيدي الناصر باي المتقدم، هو الملك الكريم الموصوف بصدق اللهجة، المشبع بروح الإخلاص والغيرة الذي حاول حماية شعبه كبيرا وصغيرا اعتل اريكة التونسية والعالم باجمعه في حرب ضروس، وأول ولايته انزلت الحكومة الامريكية قوة عسكرية عظيمة، في بلاد المغرب، انظر الي، حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس مختصر مدرسي يشتمل علي ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الي الزمان الحاضر، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، د س، ص 186 /انظر أيضا علي البلهوان، تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي، د ب، د س، ص59.

(2) خليفة شاطر واخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 115.

حياتهم العادية (1) وكان بورقيبة اكثر تحفظا فقد اطلق الالمان صراحه وناشده الايطاليين ان يدخل في زمرتهم فعل علي ان لا ينحاز الي هذا الشق(2).

لقد وقع انقسام في الحركة الوطنية، بين من يري ضرورة الاستفاده من الألمان للاستقلال البلاد، وبين بورقيبة الذي رفض هذا المنطق ووزع منشورات وبيانات تحذر الوطنيين من التورط مع المحور ودعم الحلفاء، والواقع أن الشعب العربي في تونس كغيره من بقية اخوانه في الوطن العربي الذين قاسموا من ويلات الاستعمار قد شعر بالتشفي من المستعمرين الفرنسيين وراي انتصار المحور فرصة لنيل حرية والاستقلال، والحقيقة ان الدعاية الألمانية تعتبر لعبت دورا كبيرا في كسب الراي العام العربي إلي جانبها، ذلك ان الألمان تعتبر اقصر دول اروبا باعا في الاستعمار حيث انها لم تدخل ميدان الاستعمار الشعوب الا مؤخرا نسبيا، كما كان اشتراك الخلافة العثمانية مع المانيا اثرا كبيرا في شعوب العربية خلال الحرب العالمية الأولى وأصبحت ألمانيا حليف طبيعي الامة العربية (3).

ومع عودة بورقيبة في 8 افريل 1943م ادلي بتصريح في راديو "باري" بروما دعا فيه الي الوحدة والكفاح مؤكدا على دور الشباب في النضال الوطني، وما ان استرجعت السلطة الاستعمارية مكانتها حتي عزمت علي التخلص من الوطنيين، فشنت عليهم حملة من الاعتقالات واتهمهم بالتعاون من المحور، مما ادي الي ظهور العديد من ردود الأفعال مثل ثورة المرازيق أواخر 1942 م وبداية 1943م، وحركات العصيان والفرار من الجنديّة (فلاقة زرمدين) و لضمان استمرارية النضال بالخارج غادر مجموعة من الدستوريين مثل رشيد ادريس والصادق بسباس، وحسين التريكي والطيب سليم يوم 3 ماي 1943م الي برلين وتمكنوا من تأسيس مكتب المغرب العربي في 21 جويلية 1943 م والتحق بيهم الحبيب

(1) الطاهر عبد الله، الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، دس، ص 67.

(2) محمد الهادي الشريف، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجيبة، تاريخ تونس من العصور ما قبل التاريخ الي الاستقلال، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 128.

(3) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 68.

ثامر والهادي السعيد، يوسف الرويسي الذين استأنفوا نشاط هذا المكتب بعد توجه رشيد ادريس الي باريس سبتمبر 1943م وقد تمكن هذا العمل من ربط العلاقات مع شخصيات عربية ومسلمة مثل المفتي الحاج أمين الحسيني<sup>(1)</sup> والأمير شكيب أرسلان<sup>(2)</sup>.

وبعد حملة الاعتقالات تلك التي شملت الوطنيين، طابت السلطات الفرنسية من الملك الاستقالة ولكن هذا الأخير رفض تقديم استقالته، فقاموا بخلعه وإقالة وزارته ونفوه إلى الأغواط بالصحراء الجزائرية، ومنها الي مدينة "بو" بفرنسا الذي مات فيها في ظروف غامضة، كما تم نفي الكثير من الوطنيين الي الجنوب التونسي و الي معتقلات صحراوية بجنوب الجزائر، وكما ذكرنا سابقا انه كان هناك رد فعل علي كل هذه الاعمال و الاعتقالات كالانتفاضات التي اتخذ منها الحزب الدستوري موقفا سلبيا، نفس الشيء بالنسبة لخلع الملك، و هذا عكس الحزب الدستوري القديم الذي كان دائما مساندا للملك الشهيد، قبل وفاه هذا الأخير امضي علي وثيقة التنازل علي العرش.

وقويت الحركة المنصفية فتوالت الإضرابات الطلابية وتعرض خلال هذه الفترة طلبة الزيتونة الي الرفت بتهمة الدعاية ضد فرنسا والنشاط في صفوف الحزب الجديد اوت 1943م، كما أرب أساتذة الجامع الأعظم عن التدريس، وبرز نشاط جمعية الشبان المسلمين التي استطاعت ان تكسب بسرعة تأييدا كبيرا في أواسط طلبة الجامعة الزيتونية واساتذتها مثل الشاذلي بن القاضي والفاضل بن عاشور الذين اسسوا بالاشتراك مع الجمعية تنظيمين

(1) خليفة شاطرواخرون، المرجع السابق، ص 116.

(2) ولد شكيب أرسلان قسبة الشويقات من جبل لبنان 1869، تعلم علي يد الشيخ مرعي سليمان القراءة و الكتابة ثم تعلم القران من المعلم اصعد افندي ثم دخل مدرسة الأمريكين، في الشويقات، درس الجغرافيا و الحساب و مبادئ الإنجليزية، في سنة 1887 سافر الي مصر و تأثر هناك ب محمد عبده و أفكاره و نضاله ضد الاستعمار، عايش الحرب العالمية الاولي ووقف الي جانب الدولة العثمانية، كما انه تقلد العديد من المناصب، انظر الي محمد كريط، شكيب أرسلان و الحركة الوطنية المغربية، مشروع بحث نهاية الفصل السادس (الاجازة) مسلك التاريخ و حضارة، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2006، ص\_ص 4\_5.

وهما لجنة الدفاع عن فلسطين العربية وفرع المؤتمر الإسلامي بتونس لحماية القدس الشريف<sup>(1)</sup>.

وكما سعى الحزب الدستوري الجديد في هذه الفترة ما بين 1944\_1945م إلى مد قنوات الحوار بينه وبين السلطة الاستعمارية، و قام بالعديد من مبادرات لإقناع الأوساط السياسية بضرورة التفاوض خاصة بعد انعقاد ندوة برازفيل جانفي 1944 م التي اعترفت بحق الشعوب بتسيير شؤونها بنفسها ضمن اتحاد الفرنسي، وقد تكونت لجنة وطنية في 30 أكتوبر 1944 م ضمت 60 عضو لتدارس الوضع و عرفت بلجنة الستين التي تشكلت علي أثرها جبهة وطنية ضمت الحزبين و الحركة المنصفية ومدرسي جامع الزيتونة وممثلي الجالية اليهودية وعلي اثر هذا الاجتماع اعدت تقريرا طالبت فيه منح تونس استقلالها الداخلي وتم الإعلان عن اللجنة 22 فيفري 1945 م.<sup>(2)</sup>

ولقد كان تأسيس الجامعة العربية<sup>(3)</sup> في مارس، الأثر الإيجابي علي تقارب وجهات النظر بين الحركات الوطنية في المغرب العربي في الداخل و الخارج، وقرر الديوان السياسي ايفاد الزعيم بورقيبة الي مصر 26 مارس 1945 م لتعريف بالمسألة التونسية، و

(1) خليفة شاطرواخرون، المرجع السابق، ص117.

(2) خليفة شاطر و اخرون، المرجع السابق، ص، 117.

(3) هي هيئة عربية تضم الدول العربية الموقعة علي ميثاقها و التي تتكلم العربية علي امتداد الوطن العربي، وبذلك تكون الجامعة العربية منظمة دولية و إقليمية تتميز عن غيرها من المنظمات بانها تجمع بين دول تقع ضمن رقعة جغرافية واحدة لها نفس التاريخ، و لغة و الحضارة، و الآمال و الطموحات، ينص ميثاقها علي انها تأسست استجابة لراي العام في الوطن العربي، و هي اقدم المنظمات الدولية، تأسست في 22 اذار 1945، و هذا يعني انها تأسست قبل منظمة الأمم المتحدة، من أهدافها انها تهدف الي توثيق الصلات و تتميت الروابط بين الدول العربية باحترام استقلالها و سيادتها و تحقيق امانها، و التعاون بين الدول الأعضاء و كل المجالات، مثل الشؤون الاقتصادية و المالية و غيرها كما نص الميثاق و بصورة خاصة علي تحرير الوطن العربي و تحقيق الوحدة العربية. انظر الي حسام حافظ، **جامعة الدول العربية- تأسيسها ودورها في الامن الإقليمي العربي**، منتدى الشرق، مجموعة عمل task force ترتيبات امنية جديدة لمنظمة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، يناير 2019، ص-ص، 1-3. /انظر أيضا هشام عميري، **جامعة الدول العربية... بين الامس و اليوم، مقال في العربي الجديد**، 12 فبراير 2018./انظر أيضا عمارة ايراد، **"جامعة الدول العربية، النشأة و التأسيس"**، مركز جامعة الدول العربية بتونس، ضفاف البحيرة، تونس، 19 نوفمبر 2017، ص1./انظر أيضا حنان فالح حسن، **جامعة الدول العربية الواقع و الطموح ، المجلة السياسية و الدولية** ص-ص 1227-1228.

تولي قيادة الحزب الجديد المرحوم صالح بن يوسف وقد عمل هذا الأخير قيادة الحركة الوطنية في هذه الفترة، وظهر مقدرة تنظيمية خارقة للعادة.<sup>(1)</sup>

**المبحث الثاني: ظهور صالح بن يوسف.**

### 1 - مولده ونشأته:

ولد صالح بن يوسف يوم 1 أكتوبر 1907 م بمدينة مغراوة<sup>(2)</sup>، ينحدر من أسرة عريقة ميسورة الحالة، كان جده الأول من بين القياد الذي ارسلهم هارون الرشيد لمقاومة الانتفاضات التي كانت بالمغرب، وعندما صار من المقربين لأمرأ بني الاغلب بعث الي الجنوب التونسي، فاستقر بقرية قرماسة بولاية تطاوين و جعلها مركزا تنطلق منه توجهات حركته، استطاع التحكم في عدة مناطق من الجنوب التونسي ماعدا جربة ومع مرور الزمن استطاع احفاد بن يوسف التآلق في العلم و نشر الدعوة الإسلامية و اسسوا زاوية مازالت قائمة الي اليوم في قرية قرماسة و تخرج منها العديد من المشايخ.<sup>(3)</sup>

جمعت اسرة بن يوسف بين التجارة والفلاحة، كما كانت تتمتع بالسمعة الطيبة فاهتموا بتطور التجارة واعمالها وممتلكات العقارية فقد كان ابوه قاسم بن يوسف يملك خمس منازل<sup>(4)</sup> مجهزة ببيوت لسكن وكل لوازم العيش، وعند وفاه قاسم ترك ثلاثين ألف شجرة زيتون ومعصرة لأبنائه، اما تلك المنازل كانت تنتج الغلال مثل التفاح ولذلك أطلق علي مرسي جربة ب «مرسي التفاح» اين كان ينقل الي تركيا ثم فرنسا.<sup>(5)</sup>

(1) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 71.

(2) هي قرية تبعد أربعة كيلومترات عن ميديون شرقي جزيرة جربة، انظر الي عروسية التركي، الحركة اليوسفية بالجنوب التونسي 1955\_1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث، جامعة تونس الاولي، سبتمبر 1996، ص 258.

(3) عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم التاريخ، 2015\_2016، ص، 76.

(4) يقصد بالمنازل أي المزارع، انظر الي منصف الشابي، حياة كفاح صالح بن يوسف، ط2، دار النقوش العربية، تونس، د ت، ص 17.

(5) منصف الشابي، المرجع السابق، ص 17.

تعلم بن يوسف القران ومبادئ القراءة والكتابة في جامع حضر باشا، وفي 1915م التحق بمدرسة الابتدائية في ساحة التروبيونال وتحصل على شهادة ختم التعليم الابتدائي، ثم التحق بمعهد كرنو<sup>(1)</sup> لم يكتفي بن يوسف بما تلقاه من علوم في هذا المعهد فخصص له أبوه أستاذا.

كان أستاذ صالح بن يوسف محمد مناشو<sup>(2)</sup> للغة و الأدب والفقہ كما كان يتابع دروس بمدرسة العطارين ونال منها شهادتين هما المؤهل العربي و الديبلوم العربي، كما تحصل على شهادة البكالوريا عام 1929م بثانوية كارنو<sup>(3)</sup>.

قبل مغادرته ارض الوطن لمتابعة تعليمه على مقاعد السوربون، في باريس كلفه والده رفقة أخيه البشير بتسيير إحدى مخازن السلع التابعة له، وهذا بهدف تعودهما على العمل وتحمل المسؤولية، فتقاسما الاخوة العمل بنجاح طيلة صائفة ذلك العام بعدها التحق بن يوسف بجامعة وتحصل على إجازة في الحقوق وشهادة معهد العلوم السياسية في جوان 1934م.<sup>(4)</sup>

**2-نضاله الوطني:** لقد تنامي الوعي الوطني لدي صالح بن يوسف منذ صغره، ولذلك بفضل والده الذي كان دائما يحدثه عن تسلط الاستعمار الفرنسي ومحاولته الاعتداء على البلاد التونسية، كذلك شعبها كما حدثه أيضا على العديد من الاحداث الدامية التي رافقت انتصاب الحماية الفرنسية، كذلك حدثه عن المقاومات البطولية لتونسيين لحماية الوطن، والتصدي للغزاة.

(1) هو أحدث معهد جلب اهتمام الكثير من الاولياء التونسيين، فأرسلوا ابناءهم الي هذا المعهد العصري لان لخريجيه افاق أوسع من خريجي الصادقية انظر الي، عروسية التركي، المرجع السابق، ص259.

(2) هو من كبار المثقفين والمتمكنين باللغة، اهتم كثيرا ببن يوسف لأنه لاحظ فيه الكثير من نباهة الذكاء، كان يتردد على منزليه عند عودته من الدراسة، فيحاوره في اللغة والادب والفقہ وكذلك بعض المواد العلمية كالهندسة ويمكن القول ان فصاحة بن يوسف وبلاغته وقدرته في الخطابة ترجع الي التكوين الجيد الذي تلقاه علي يد هذا الشيخ، انظر الي، منصف الشابي، المرجع السابق، ص19.

(3) سالم الأبيض، وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي \_ اليوسفية، المجلة التاريخية المغربية، العدد30، منشورات مؤسسة التميمي، تونس، 2008، ص308.

(4) عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص41.



فكان الشعور بن يوسف يهيج وتمتلئ عيناه بالدموع علي وضع البلاد، وهنا تكون وعيه الوطني وشعوره بواجب الوطني وإعادة امجاد الإسلام والعرب وكان يناقش أفكاره مع اترابه بعد التخرج من الليسي كارنو، كما كان يتابع حياه الشعب التونسي يوميا وما يعيشونه من عناء وبؤس وأيضا يتابع ما يصدر عن حزب الدستوري في مقالات في الصحف لكنه لم ينتمي الي ذلك الحزب قبل 1930م<sup>(1)</sup> كما عايش الكثير من الاحداث التي اثرت على تكوين شخصيته مثل المؤتمر الافخارستي.<sup>(2)</sup>

كان هذا المؤتمر سببا في لقاء بن يوسف وعائلة البهلوان والطيب سليم وعبد الوهاب الكرارطي والاتفاق على تنظيم مظاهرات لتتديد بهذا المؤتمر، فرفعوا شعارات وطنية لدفاع عن الإسلام مما جعل السلطات الفرنسية تلقي القبض على مجموعة كبيرة من الوطنيين الذين انظموا الي تلك المظاهرات واولهم بن يوسف، الذي لم يطلق سراحه لا بعد ان تدخل بعض أصدقاء العائلة.<sup>(3)</sup>

فقد كان لهذا الحدث وقعا كبير علي حياة بن صالح، فأحس بضرورة توحيد الجهود من مجابهة العدو المشترك، كما كان بن يوسف من اهم العناصر في جمعية الطلبة شمال افريقيا المسلمين، وارتقي الي امين عام مساعد بها، وكانت أفكار التحرر والكرامة تخالجه وهو يغادر الوطن لمواصلة الدراسة، وقبل مغادرته تعرف علي الطاهر الصفر وقد أعجب بأفكاره وعلمه الواسع وعندما كان بن يوسف في فرنسا كان الصفر يبلغه عما يحدث في البلاد وكذلك الحركة الطلابية والجزائر والمغرب أيضا.

(1) منصف الشابي، المرجع السابق، ص21.

(2) هو مؤتمر مسيحي، كاثوليكي انعقد 1930 اعتبره الفرنسيون حملة صليبية جديدة ومقدمة لفرنسة التونسيين، بطرق التنصير وقررت السلطات إقامة حفلات في تلك السنة نفسها بمناسبة مرور، خمسين سنة على احتلال تونس، انظر الي، علي البهلوان، المصدر السابق، ص50. /انظر أيضا على المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحريين، م2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص88.

(3) تدخل السيد محمد المقدم وهو والد الصادق المقدم، ها الرجل كان صديق العائلة وكانت له صلة قرابة مع والدة بن يوسف، لدي السلطات الفرنسية من اجل اقتاعها بان هؤلاء الشباب لا يستحقون كل هذه القسوة، وأطلق سراحهم بسرعة، لكن تواصلت اجتماعات هؤلاء الشباب وتواصل تتديددهم بهذا المؤتمر، واعتبروه عودة الي الحروب الصليبية التي كانت المسيحية تشهرها علي الإسلام. انظر الي منصف الشابي، المرجع السابق، ص24.

وتمكن بن يوسف من تأسيس اول شعبة دستورية في باريس سنة 1931 م ومن بين العناصر النشطة فيها المرحوم سليمان بن سليمان وعبد الرحمان البعلاوي والهادي النويرة وقد ترعرعت فكرة بن يوسف بين بلدان المغرب العربي في النضال من خلال علاقته اليومية بالجزائريين والمغاربة والنضالات المشتركة، وفهم ان البلدان الثلاث تعاني من نفس الداء وانه لا علاج له الا التخلص من الاستعمار الفرنسي، كما اقتنع بن يوسف ان امل العرب في الانعتاق والتقدم لا يكون ان بقيت صفوفهم مبعثرة وكلمتهم مشتتة.(1)

وهكذا كانت بداية بن صالح في صفوف الحزب ووعيه ان معاناة الشعب التونسي ليست سوء جزء من معاناة شعوب شمال افريقيا العربية، وانه لا بد من السعي لربط هذه النضالات والتضحية، وليس لغوا فقط بل فعلا، وهكذا اختار سيلا الحرية.(2)

### 3-قيادة بن يوسف الحزب الدستوري الجديد:

بعد عودة بن يوسف الي تونس في، 1934م فتح مكتب محاماة بباب السويقة، الذي أصبح فيما بعد مركزا للاجتماعات السياسية، وأصبح يسمي بمكتب الجميع وكان بورقيبة قد فتح مكتب مسبقا.

وقد اشترك بن يوسف مع الحزب الحر الدستوري الأول وعمل مع مجموعة من الطلبة، التونسيين المهاجرين في فرنسا، علي بعث شعبة دستورية عن طريق صديقه الطاهر صفر، وعند عودته الي تونس انضم الي الحزب الدستوري الجديد، دون ان يحمل أي مسؤولية قيادية فيه، الا ان المقيم العام بيرطون قام بعزل قادة الحركة الوطنية، فنفي بورقيبة ورفقائه محمود المطاري ويوسف الروسي الي قبلي جنوب تونس، ثم الي أقصى برج البوف بعده

(1) منصف الشابي، المرجع السابق، ص\_ص، 25\_26.

(2) المرجع نفسه، ص، 47.

تأسس ديوان السياسي (1) جديد يتألف من الطاهر صفرو البحري قيقة وصالح بن يوسف. وبعد سفر بورقيبة الي مصر لتعريف بالمسالة التونسية، سعد بن يوسف نشاطه في النضال الوطني، وبفضل مساعي هذا الأخير تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946 م.

كذلك تأسس الجامعة العامة للنقابات الفلاحية 1946م، تولي بن يوسف مهمة المستشار القانوني ليكون له الحق في الحضور اجتماعات هيئة فضلا عن صفته امين عام للحزب، كما شارك بن يوسف في التحضير لمؤتمر ليلة القدر (2) بتاريخ 13 اوت 1946 م، أين تم الاتفاق على تحرير لائحة اسمية تتضمن المطالبة بالاستقلال التام، وقد رفعت هذا الشعار كل فصائل الحركة الوطنية، كما حرص في هذه الفترة على ابراز البعدين المغربي والعربي، فتناولت كتابتهم قضايا التعاون والتضامن بين مختلف البلدان العربية والمغربية.

كما تميز هذه الحقبة ب بروز قوي وطنية ارادت ان تفرض هيمنتها بعد سفر بورقيبة علي الساحة السياسية، تمثلت هذه القوي في الطلبة الزيتونية بقيادة فاضل بن عاشور، حيث نظمت مظاهرات 15 فريل 1945م، أيضا الحركة المنصفية حيث بلور أعضاؤها حركتهم السياسية للمطالبة بإرجاع المنصف باي الي العرش بينما حسم الحزب الشيوعي بالقطر التونسي امره مبكرا في مسالة الباي المعزول و ذلك بالوقوف الي جانب الحلفاء ضد الباي، و نبذ مشروع الاستقلال الذي تبنته الجبهة الوطنية التونسية و الانصهار في مشروع الاتحاد

(1) تسمى الهيئة العليا للحزب، والمنفذة لقراراته " الديوان السياسي " ولها في الفترة بين المؤتمرات جميع النفوذ الذي للمؤتمر نفسه، بشرط ان تقدم جميع اعمالها لأول مؤتمر ينعقد بعد تلك الاعمال يصادق عليها او ينكرها، وهو يتحمل مسؤولية جميع اعمال الحزب وتسير الحركة القومية كلها، وقد أصبح أكبر سلطة في البلاد التونسية، وما يصدر عنه من قرارات وتصريحات، لا يصطبغ بصبغة شخصية بل يصدر عنه كمجموع ويتكون من 10 أعضاء انظر الي على البهلوان، المصدر السابق، ص، 78.

(2) تراس المؤتمر القاضي عروسي الحداد، وضم كل فصائل الحركة الوطنية التونسية ورفعت لأول مرة شعار الاستقلال التام، كان هذا المؤتمر سببا في إلقاء القبض على 46 مشارك من طرف السلطات الاستعمارية من جملة 300 من المؤتمرين وكان في مقدمتهم بن يوسف إضافة إلي المنجي سليم وصالح فرحات وفاضل عاشور، وردت المنظمات على هذا بشأن اضراب في 30 اوت 1946 للمطالبة بإطلاق سراحهم. انظر الي خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 118.

الفرنسي رافضا فكرة الانفصال عن فرنسا (1) و أمام هذه الظروف تولى بن يوسف قيادة الحزب الدستوري الجديد، فكان بمواجهة تحدي كبير، تمثل في العمل علي إعادة هيكلة الحزب و تنظيميه وتنشيطيه من جهة، و التغلب علي مناوئته من جهة اخري.

كما واجه إثر هجرة بورقيبة معارضة حزبية لبرنامج تزعمها سليمان بن سليمان ويوسف الروسي، فحين لازم الهادي نويرة الحياد لكن بن يوسف نجح في إعادة ترتيب البيت الحزبي على طريقته، وقد استعان بتايد على ليهلوان والباهي الادهم وتوج عمله الحزبي بتنظيم المؤتمر الثاني للحزب الجديد(2)

لقد أصبح بن يوسف المسؤول الأول في الحزب، واشتهر في البلاد التونسية، كما كان له دور كبير في بعث العديد من النقابات التونسية مثل الاتحاد العام التونسي للشغل.

كما عمل بن يوسف علي تنظيم خلايا الحزب و كون له العديد من الفروع كما عمل علي تنظيم نقابات عمالية و ذلك منذ ان انتخب رئيسا للحزب، كما كون أيضا رفقة المنجي سليم العديد من المنظمات اجتماعية وسياسية مثل الجامعة العامة للفلاحة التونسية في افريل 1947 م كذلك الاتحاد العام للفلاحة التونسية الذي تأسس في ماي 1955م أيضا الاتحاد التونسي للصناعة و التجارة الذي كان يحمل اسم اتحاد النقابات الصنائية وصغار التجار بالقطر التونسي، كما استحدث بن يوسف الكشافية الإسلامية و اعطاها بعد جديد، كما اعتني بالفئة النسوية و أسس اتحاد النساء التونسيات فبن يوسف قد اهتم بكل الفئات المجتمع التونسي للوقوف معه و دعمه ضد السلطات الفرنسية.(3)

(1) ثلة من الأساتذة، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964، د ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص 126.

(2) عبد الجليل بوقرة، كيف كتب السياسيين التاريخ، قراءة نقدية في بعض ما كتب عن بورقيبة وابن يوسف، المجلة التاريخية المغربية، العدد 93\_94، ص 18.

(3) نجاه عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدي احمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2014، ص-ص 63-64.

## 4- اغتيال صالح بن يوسف:

تم اغتيال صالح بن يوسف في نزل رويال وسط مدينة فرانكفورت الألمانية، يوم السبت 12 اوت 1961 م علي الساعة الرابعة والنصف مساء بعد ان دخل مسلحان الي غرفة حمامه ليطلق النار عليه (1) وقد كان المتهم الأول في اغتياله الرئيس بورقيبة (2) الذي قرر منذ توليه الرئاسة ابعاد اليوسفيون من الساحة السياسية، فكلف هذا الأخير البشير زرق العيون لقيام بمهمة تصفية صالح بن يوسف (3)

## المبحث الثالث:

## الحركة اليوسفية:

اليوسفية حسب سالم الأبيض هي ظاهرة سياسية، اجتماعية، تاريخية تعود جذورها الي سنة 1952 تاريخ ظهور المجموعات المسلحة والمؤمنة بالكفاح المسلح وهو نفس أسلوب الإدارة العسكرية الفرنسية، وقد تجسد هذا من خلال تأسيس جيش التحرير الذي اسسه الطاهر الأسود. (4)

أيضا هناك من يقول ان جذور الحركة اليوسفية تعود الي سنة 1920 م، اين تشكل الحزب الحر علي يد عبد العزيز الثعالبي هذا الحزب الذي قدم المساعدة، ويد العون الي صالح بن يوسف وكان دائما مدافعا عن توجهاته. (5)

(1) فريق تحرير الترانس، اغتيال صالح بن يوسف. . تفاصيل جريمة دولة لم تسقط بالتقادم، تقرير تونس ultra، 10 ابريل 2019، ص1.

(2) سالم الأبيض، صالح بن يوسف لم يكن دستوريا بعد 1955، دنيا الوطن، 29 مارس 2017، ص1.

(3) عميرة علية وحسن التركي واخرون، صالح بن يوسف جريمة دولة، وثائقي على قناة الجزيرة الوثائقية، 2012. انظر أيضا، البكوش الهادي، اغتيال صالح بن يوسف جريمة دولة، ج3، برنامج شاهد علي العصر (حصة تلفزيونية)، اعداد وتقديم احمد منصور، مدير قناة الجزيرة الوثائقية، 2008.

(4) سالم الابيض، المرجع السابق، ص300.

(5) توفيق المدني، المعارضة التونسية-نشأتها وتطورها، ص13.

اما محمد صالح مزالي فقد اعتبر ان اليوسفية هي صفحة حزينة من التاريخ كتبت بدم ودموع الدستوريين، وان هذه الصفحة فتحت بمناسبة توقيع اتفاقية3 جوان1955م، وهي اتفاقية الحكم الذاتي مع السلطات الاستعمارية.

هذه المبادرة التي باركها الزعيم بورقيبة واعتبرها خطوة الي الامام فيحن رفضها صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الجديد واعتبرها خطوة إلى الوراء.<sup>(1)</sup> ومن هنا ندرك عدم المقدرة على وضع تعريف او مفهوم شامل وواضح للحركة اليوسفية.

فهناك من اعتبرها فتنة، وهو بورقيبة وأنصاره.<sup>(2)</sup>

كما وصفها بورقيبة أيضا "بالمؤامرة الدنيئة"<sup>(3)</sup>، وكان هذا الوصف بهدف انتقاد الحركة وصرف الناس عنها كما ان كلمة فتنة لها العديد من الدلالات السلبية، كالمدلول التاريخي باعتبار ان الفتنة اشد من القتل، كذلك لها مدلول سلبي في تاريخ المسلمين وحتى تاريخ تونس كالفتننة الكبرى التي مزقت وشتت المسلمين<sup>(4)</sup>

هناك أيضا من أطلق على الحركة اليوسفية اسم ثورة ثانية، ونجد هذا الاسم يتداول بكثرة عند العامة وخاصة الفلاحة، فاعتبروها ثورة اخري بعد ثورة 1952 وذلك للعديد من الأسباب منها انها اعتمدت نفس الأسلوب وهو الكفاح المسلح كذلك شارك فيها نفس العناصر او بعض العناصر التي شاركت في الثورة الاولي كما استعملت نفس أسلوب حرب العصابات ومن هنا اعتبرت امتداد لثورة الاولي 1952م-1954م في نظر من شاركوا فيها وعاشوها.

(1) عروسية تركي، المرجع السابق، ص252.

(2) منصف سلطاني، "الحركة اليوسفية. . . حركة معارضة ام فتنة قبيل الاستقلال"، مقالات راي ساسة saspost، 10 فبراير، 2009، ص1.

(3) عميرة علية الصغير وعدنان المنصر، المقاومة المسلحة في تونس (1939-1956)، ج2، د ط، سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر، جامعة منوبة، د س، ص 200.

(4) عروسية تركي، المرجع السابق، ص254.

هناك رؤية مخالفة قالت ان الحركة اليوسفية هي حركة معارضة، لأنها عارضت وخالفت ما وافق عليه الحزب الدستوري الجديد في مخالفت الحكم الذاتي فالمخالفة نشير الي خروج عن القانون، ومن هنا اعتبر بن يوسف خارجا عن خط العام للحزب ورفض الاعتراف ب اتفاقية الحكم الذاتي (1)

كل هذه كانت محاولة لتعريف بالحركة اليوسفية، والسؤال المطروح من كان الظهور الفعلي لهذه الحركة؟

يمكن القول ان الظهور ان البدايات الاولي للحركة تعود الي عشية توقيع اتفاقيات الحكم الذاتي مع فرنسا في 3 جوان 1955، و التي منحت تونس بموجبها استقلال داخليا، منعرجا سياسيا و تاريخيا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية آنذاك و التي كانت قيادة الحزب الدستوري الجديد بزعامة بورقيبة و هكذا ولدت الحركة اليوسفية التي كان بن يوسف شاركت فيها عناصر ثورية اخري، كانت تؤمن بالكفاح المسلح سوف نستعرضها لاحقا، فاليوسفية (2) هي احد تعبيرات الأزمة الحادة التي دخلت فيها الحركة الوطنية وادت الي انشقاق كبير في الحزب الجديد(3).

### 1- البعد القومي للحركة اليوسفية:

يرجع البعد القومي للحركة اليوسفية الي مؤتمر القاهرة، فقد كانت هذه الأخيرة مركز لنشاط الأحزاب السياسية من منطقة الشرق العربي، وفي إطار نشاط الجالية المغربية في المنطقة، وقد تم اعلان مبادرة تكوين هيئة تنسيقية كانت تجمع كل جهات والأحزاب السياسية بهدف توحيد الجهودات في سبيل تحرير البلدان المستعمرة، وتأخذ بيدها نحو

(1) عروسية تركي، المرجع نفسه، ص 256-257.

(2) ترمز كلمة اليوسفية إلي ظاهرة سياسية، اجتماعية تبلور ظهورها قبل أن يلحق بها بن يوسف نفسه، إذ يعود ظهورها إلي 1952 تاريخ بروز المجموعات المسلحة التي تربي في العمل المسلح الأسلوب الأسلم لمقاومة الاستعمار الفرنسي، تجسد هذا الموقف في تجربة جيش التحرير الشعبي الذي اسسه الطاهر لسود، والذي تبلور بصورة أوضح عن توقيع اتفاقية 3 جوان 1955، انظر مؤلف مجهول، الأزمة اليوسفية والمحاولة الانقلابية 1962، مجلة العلوم انسانية، العدد 18، السنة الثانية، فبراير، 2005، ص 1.

(3) توفيق المدني، المرجع السابق، ص 15.

التطور والتنمية الاقتصادية، وقد تمثلت هذه الهيئة التنسيقية فيما يسمى ب «ميثاق لجنة تحرير المغرب»<sup>(1)</sup>

ونشر ميثاق هذه اللجنة في معظم الصحف المصرية يوم 6 جانفي ونص هذا الميثاق سوف نستعرضه لاحقا، والظاهر ان هذا الميثاق لا يختلف في مضامينه وقرارته عن مؤتمر المغرب العربي<sup>(2)</sup> غير ان هذا الميثاق قد أضاف عنصر هام وهو الإسلام، وركز على ضرورة هذا خلافا لقرارات المؤتمر والتي بدورها ركزت أكثر على المفهوم القومي العربي.

ولقد وافق على الميثاق زعماء الحركات الوطنية ومنهم عبد الكريم الخطابي<sup>(3)</sup>، ام عن الشخصيات التي حضرت هذا المؤتمر والتي مثلت احزابها نجد عن تونس على البلهوان، محمد بدره

-الجزائر: محمد خيضر عن حزب الشعب الجزائري واحمد بيوض عن حزب البيان الجزائري.

-مراكش: عبد المجيد بن جلول واحمد بم مليح، المكي الناصري، محمد حسن الوزان<sup>(4)</sup>

(1) توفيق المدني، المرجع نفسه، ص16.

(2) محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا -واقعا فكرة الوحدة 1954-1975، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص108.

(3) ولد عبد الكريم الخطابي، في أوائل القرن 14م، من أسرة الخطابية عريقة في الريف، تقلد زعامة قبيلة بني ورغائل، درس العلوم الدينية و العربية رحل القرويين و نال إجازة العالمية، التحق بمدرسة اسبانية ونال شهادة الدكتوراه من جامعة شلامنكة، كان من المطالبين بالاستقلال، التحق بجيش الريف الاسباني وكان من المدافعين عن الوحدة المغربية، حقق انتصار كبير في معركة أنوال أمام القوات الاسبانية انظر إلي عبد العزيز الثعالبي، من أثاره و أخباره في المشرق و المغرب خمسون صورة و وثيقة تاريخية اعداد و تقديم صالح الخرفي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1955، ص158.

(4) عامر مصباح، تكامل المغرب العربي الابعاد والمقاربات، د ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص196.



## 2- مكونات الحركة اليوسفية:

تميزت الحركة اليوسفية بداية عام 1945 بنهاية الحرب العالمية الثانية، و التي مست البلاد التونسية و قد كان هذا الحدث بداية لاستفاقة الحركة الوطنية في تونس و نهاية الإمبراطورية الفرنسية، وقد تكون تكتلان وطنيان، احدهما تعرف ب الجبهة الوطنية التونسية، و التي أعلنت عن طبيعة مسارها النضالي و المطلبي التونسي اذ دعت الي تمكين التونسيين من الحكم الذاتي و إرساء ملكية الدستورية في مرحلة اولي، و قد ضمت في صفوفها الحساسيات الوطنية الدستورية من حزب الدستور الجديد و القديم و شخصيات منصفيه و زيتونية و من المجلس الكبير باستثناء الشيوعيين، اما الجهة الثانية فقد أعلنت تمسكها بالاستقلال التام لتونس في نفس الوقت، فضح حياد الحزب الدستوري الجديد عن الخط الوطني الذي حدده مؤتمر ليلة القدر، هذه الجهة هي جهة صالح بن يوسف و اتباعه منهم جماعة من جامعة الزيتونة<sup>(1)</sup> (الزيتونيين)<sup>(2)</sup>، التي وقفت مدافعة عن الهوية الإسلامية العربية لتونس، كما انضم أيضا كبار الفلاحين الذين مكنهم بن يوسف من العبور الي الاتحاد العام للفلاحة التونسية الي الحركة اليوسفية و هذا بهدف حماية مصالحهم، امام خطر النزعة العمالية الاشتراكية، هذه النزعة التي كان يمثلها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تحالف مع بورقيبة عند الانشقاق الذي حدث داخل الحزب الدستوري الجديد و الحركة الوطنية ككل.

(1) ثلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص-ص، 123، 124.

(2) على الزايد، "الزيتونية دورها في حركة التحرير الوطنية التونسية"، مقال في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، جامعة صفاقس (تونس)، مارس 2017، ص 140.

كما انضم قسم من الجيش التحرير "الفلاقة" (1)

الذين لهم ميول للعروبة المشرقية الي الحركة اليوسفية، وهذا سعيا منهم لاسترجاع مكانتهم في المعركة الوطنية التحريرية.

كذلك نجد البرجوازية التقليدية التونسية، التي بدأت معالمها الطبقية تتضح أكثر وهي تحول ان تكون وطنية، وأكثر راديكالية من فئات الطبقة الوسطي، المهزومة ذات الطابع إقليمي، وقد وجدت ضالتها في الحركة اليوسفية، لان هذه الأخيرة كانت تطالب بتحرير المغرب العربي تحريرا كاملا وفي سبيل توحيد كل المغرب العربي.

كذلك جرت الحركة وراءها القوي التقليدية المتداعية، و المدافعة عن الهوية الوطنية و الإسلامية و استقطب في حين بورقوية، فئات من الطبقة الوسطي المدنية و الريفية و كذلك العمال و الاجراء و الموظفين المنذوين تحت لواء الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة احمد بن صالح.(2)

### 3- مصير الحركة اليوسفية:

إذا أردنا أولا تقييم الحركة فعلي مستوي التنظيمي؛ نجد ان صالح بن يوسف قد نجح إلى حد كبير في توسيع رقعة المعارضة، التي تجاوزت شخصيته الي قسم كبير من المجتمع التونسي ككل، تحت شعار الاستقلال التام.

هذا ما يأكد تقلص الطبقية في المجتمع التونسي، في الفترة الاستعمارية، فقد استعمل بن يوسف العمل السياسي لإلغاء اتفاقية الحطم الذاتي، والعمل العسكري للمطالبة بالاستقلال التام، وبذلك استطاع تنظيم الحركة.

(1) الفلاقة هي عصابات من المقاومين تشكلت منذ جانفي 1952، من خارج الحزب ودون اذن حتى وإذا كان عديد المقاومين من الوطنيين المنذوين الي الوطن فحسب وقد نشطت حركة الفلاقة خارج أوامر الأحزاب الوطنية، ودون تمويلها وتوجيهها ودون اعتراف رسمي بها، وشاركت هذه العصابات في العديد من المعارك راح ضحيتها أكثر من 288 شهيد في ربيع 1954، مثل معركة عرباطة في 27 مارس و9 جوان و5 جويلية، وغيرها من المعارك انظر إلى ثلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص-ص 161، 163. انظر أيضا الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 183.

(2) توفيق المدني، المرجع السابق، ص-ص، 14، 15.

أما على مستوى الأهداف فيبدو أن الحركة كان لها مجموعة من الأهداف، التي مرت بمراحل، فهدفها الأول كان الغاء الاتفاقيات جوان 1955 م والاستقلال التام وقد سعى إلى حيلولة دون المصادقة على الاتفاقية لكنه فشل وتم التوقيع عليها، من الطرفين الفرنسي والتونسي، عندها رجع بن يوسف الي ارض الوطن في الوقت الذي أدرك فيه بورقيبة الخطر الذي يمثله بن يوسف، قرر طرده من الحزب، هذا ما رفض بن يوسف وأصر ان يبقي داخل الحزب والأمانة العامة. (1)

وقد تأزم الامر اثر مؤتمر صفاقس نوفمبر 1955م الذي ايد طرد بن يوسف، كما اقر المؤتمر في لوائحه علي ان الاتفاقية خطوة نحو الاستقلال و هذا ما رفضه بن يوسف و اتجه نحو التصلب، أولا في الديوان السياسي و الحكومة التونسية ليرغمها علي المطالبة بتجاوز الاتفاقية و هذا ما نجحت الحركة فيه، اذا اقر المجلس 1956م ان الاتفاقية منقوصة و لا بد من تعديلها، فخشيت فرنسا من تنامي المعارضة، فمنحت الشق البورقيبي الاستقلال بموجب بروتوكول الاستقلال، من هنا يمكن القول ان الحركة قد نجحت في جناحها السياسي و العسكري في تحقيق الهدفين الأوليين، لكن هذا علي حسب خصومها مما جعل بن يوسف يتبني مطلبين و هما الجلاء و إزاحة بورقيبة من السلطة، هنا قام بورقيبة بتبني مطالب و شعارات بن يوسف أي الجلاء و استقلال الجزائر و حتى وحدة المغرب العربي، من اجل القضاء علي بن يوسف و معارضته نهائيا. (2)

من خلال ما سبق يمكن القول ان الحركة اليوسفية، انهزمت سياسيا وعسكريا مع النظام المعادي لهل وهو نظام البورقيبي، هذا الاخير كان مدعوما من طرف الامبريالية الفرنسية، ذلك رغما ما أصاب فرنسا من إنهاك جراء الحرب العالمية الثانية، وتنامي المقاومة المسلحة

(1) شايب قدارة، الحزب الحر الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1956، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، 2007، ص167.

(2) عبد الوهاب يحيوي، انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف، مجلة افاق للعلوم، العدد6، الجزائر، 2017، ص-ص، 65-66.

في تونس، كذلك تجذر الثورة الجزائرية، كما ام ضعف فرنسا أمام طموح الامبريالية<sup>(1)</sup> الأمريكية في احتلال موقع فرنسا.

وقد أرغم هذه الأخيرة على التفاوض مع بورقيبة من اجل التسوية السياسية للمسألة التونسية والسماح ب الاستقلال القطري جزئي لتونس.

فعملية الاستقلال كما في نظر الحركة والتي تعني تشديد النضال المسلح من اجل اجلاء القوات الفرنسية من الأراضي التونسية وأيضاً مواصلة الدعم مع الجزائر الشقيقة من اجل تحقيق هدف، وهو توحيد المغرب العربي ككل تحت راية واحدة و هي العروبة و الإسلام، و فهذه العملية او الفكرة لم مسموحة في ذلك الوقت، ذلك ان هدف الدول الغربية و فرنسا خاصة، تمزق و تشتت المغرب العربي و دوليه ليبقي هامشا تابعا حتي بعد استقلاله<sup>(2)</sup>.

ومع هزيمة المعارضة اليوسفية، دخلت تونس مرحلة جديدة اتصفت بهيمنة النظام الواحد، ف النظام البورقيبي، قد الغي كل مظاهر الديمقراطية، و منع تواجد الأحزاب و قمع الحرية الصحافية، و لجا الي استخدام أساليب الاغراءات و الإرهاب و المطاردة، و التصفية الجسدية و كان بن يوسف اول ضحاياها<sup>(3)</sup>، حيث تم اغتياله من طرف البشير زرق العين<sup>(4)</sup> و قد صفت رسمياً الحركة القومية التقليدية، من خلال تصفيت جناح بن يوسف من الحزب، وقد شكلت العناصر المتبقية من المعارضة حركة سياسية جديدة باسم جبهة القومية التقدمية لتحرير تونس يقول احد القادة عمارة بن نايلٍ "لقد بدأ نشاطنا منذ عام

(1) الامبريالية سلوك دولة تمارس سلطتها أما بغزو أرض جديدة و أما بتطويع سيادة دولة أخرى لصالحها، انظر معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، سلسلة كتب، 2014، ص18.

(2) توفيق المدني، المرجع السابق، ص23.

(3) توفيق المدني، الحركة اليوسفية في تونس، مجلة المغربي للدراسات والتحليل، 5 يونيو 2016، تونس، ص1.

(4) هو سياسي ومناضل وطني تونسي، من أحد المقربين لبورقيبة، ولد عام 1912 م بمديون بتونس، أحد مؤسسي لجنة المقاومة داخل الحزب الدستوري الجديد، وتزعم منظمة اليد السوداء، كما ساهم في لجان اليقظة لعن دورا إلى جانب الطيب الهبري في اغتيال صالح بن يوسف، توفي عام 1999 انظر <https://w.mdar.co>

1970 و كان اول نشاط علني في عام 1972، حيث اعلن اسم التنظيم في بيروت عبر مجلة بيروت المساء.. .. وقد توافق هذا الإعلان مع نشر ميثاق الجبهة في المجلة ذاتها".(1)

وعند اعلان الانتخابات في تونس 1947، قدمت الجبهة مرشحها الشيخ المسطاري بن سعيد، بعد ان قدم طلب الترشح في السفارة في الجزائر وقد أعلن عن برنامجه في الجريدة اللبنانية "السفير"، وقد رفض بورقيبة هذا المترشح واتهم الجبهة بالتعامل مع ليبيا من اجل الوحدة معها.

واما ان هذه الحركة تمثل تيارا قوميا تقليديا هو امتداد طبيعي وموضوعي للحركة اليوسفية، فأنها عجزت سياسيا تاريخيا عن تشكيل بديلا ثوريا حقيقيا لتحرير تونس، وبما ان الأصل قد انهزم فلا بد لامتداد الطبيعي الذي تفرع عنه ان يهزم أيضا ولو بعد فترة من الزمن. (2)

(1) مقابلة مع عمارة بن نايل، مجلة النشرة، العدد 17، قبرص، ص-ص 19-20.

(2) توفيق المدني، المرجع السابق، ص-ص، 28-29.

## الفصل الثاني:

# تطور مطالب الحركة من الاستقلال الي الكفاح المسلح

المبحث الأول: دعوة صالح بن يوسف لتفاوض مع فرنسا  
من اجل الاستقلال.

المبحث الثاني: بن يوسف وتدويل القضية التونسية.

المبحث الثالث: بن يوسف والكفاح المسلح (مقاومة الفلاحة).

المبحث الأول: صالح بن يوسف ودعوته للتفاوض مع فرنسا من أجل الاستقلال.

سنتناول في هذا المبحث دور صالح بن يوسف التحريري انطلاقاً من دعوته لتحقيق مطلب الاستقلال التام في مؤتمر ليلة القدر التاريخي إلى غاية قتاله المستميت ضد الاستعمار الفرنسي بعد توليه قيادة الحزب الدستوري الجديد أثناء رحيل بورقيبة إلى القاهرة.

### 1-المشاركة في مؤتمر ليلة القدر:

كان الزعيم صالح بن يوسف يعمل جاهداً من أجل توحيد صفوف الحركة الوطنية عكس بورقيبة الذي كان يهيئ نفسه لمغادرة التراب الوطني خلسة باتجاه المشرق العربي حيث وصل إلى مصر في ربيع سنة 1943<sup>(1)</sup>.

تولى ابن يوسف رئاسة الحزب فعمد لتنظيم مؤتمر وطني يضم مختلف الأطياف بهدف توحيد صفوف الحركة الوطنية التونسية، وقد كان ابن يوسف لا يدع فرصة تمر إلا ويتصل بالشعب التونسي في جميع أنحاء البلاد، حيث كان يجوب أرجاء البلاد وسعى بنفسه لإعادة بناء حزب الشعب وخلاياه ويترأس الاجتماعات العامة، فنجح في الجمع بين عمله الحزبي وال جماهيري، كما شعر الزعيم ابن يوسف بأن الشعب التونسي بأسره مستعد لمنازلة فرنسا، فأراد تنظيم حقوقه ومد القنوات بين فئاته لتزداد تلاحماً وقوة وذلك من خلال دعوته لعقد مؤتمر وطني كبير الذي جمع مختلف القوى والشخصيات الوطنية<sup>(2)</sup>.

وقد عقد المؤتمر في 23 أوت 1946<sup>(3)</sup>، وأطلق عليه أيضاً اسم مؤتمر الاستقلال<sup>(4)</sup>

برئاسة القاضي الوطني "العروسي الحدّاد" حيث حضر فيه مختلف القوى السياسية في البلاد

(1) علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علاء الفاسي، دار البيضاء، 2003م، ص87.

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، ص105-106.

(3) سمّي بمؤتمر ليلة القدر لأنه انعقد في ليلة 27 رمضان بالعاصمة تونس، أي في ليلة القدر الفاصلة بين 23 و24

أوت 1946، في دار عيسى طرّاد بحضور حوالي 200 شخصية من مختلف أنحاء البلاد. أنظر عبد الحفيظ موسم،

المرجع السابق، ص41.

(4) -منصف الشابي، المرجع السابق، ص106.

بما فيها الأحزاب والنقابات العمالية والزراعية ونقابات الموظفين ومندوبين عن جامع الزيتونة<sup>(1)</sup>.

أعلن رئيس المؤتمر القاضي الوطني العروسي الحداد من فوق منعه المؤتمر "الحكم بالإعدام على النظام الاستعماري في تونس والمغرب العربي كله"<sup>(2)</sup>. ثم أحييت الكلمة لصالح فرحات الذي شهر باعتداءات الحكومة الفرنسية على السيادة التونسية و بخلعها المنصف باي بالرغم من أن انعقاد المؤتمر كان سريا إلا أن الجيش الفرنسي اقتحم قاعة المؤتمر، حيث لم يتمكن صالح بن يوسف الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد من إنهاء خطابه، لكنه سأل الحاضرين "هل أنتم مجتمعون على إعلان استقلال تونس؟" فأجابوا بصوت واحد: "الاستقلال، الاستقلال" ثم ألقى القبض على خمسين شخصية من بين الحاضرين<sup>(3)</sup>، غير أن السلطات لم تتمكن من الحصول على وثائق المؤتمر التي سلمها ابن يوسف "للهادي نوييرة" لينشرها هذا الأخير، وأهم ما جاء فيها: "أن الشعب التونسي قد بلغ درجة من النضج والتقدم والرشد تجعله أهلا لتسلم مقاليد أموره وتسييرها بنفسه، لذا فإن المؤتمر يقرر من اليوم المطالبة بالاستقلال التام لا غيره"، وبعد إلقاء القبض على بعض العناصر الوطنية تم الإعلان عن إضراب عام دام ثلاثة أيام بداية من 20 أوت 1946م وشمل مختلف ربوع الوطن<sup>(4)</sup>.

وكان ابن يوسف من بين المعتقلين إلى جانب "محمود الماطري، ومحمد شنيق، والفاضل بن عاشور، وسليمان بن سليمان" وعددا كبيرا من الوجوه الوطنية، وفي السجن حاول صالح بن يوسف تشجيع الموقوفين ليثبتوا على مواقفهم وألا يتراجع أحد منهم أو يضعف كما دافع بقوة عن سياسة الحزب الدستوري الجديد والجهة الوطنية أمام قاضي

(1) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص-ص 71-72.

(2) المرجع نفسه، ص72.

(3) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير و القوميات الإسلامية-السيادة الفرنسية، تر، المنجي سليم، الدار

التونسية للنشر، 1976، ص205.

(4) نجاة عبو، المرجع السابق، ص100.



التحقيق<sup>(1)</sup>، الذي اتهمه بالتآمر على أمن الدولة، وإقرار اجتماع بدون رخصة فأجابه ابن يوسف قائلا: " أن الاجتماع وقع بطلب من المقيم العام لعرض الإصلاحات على رفاقه في الحزب وبعض الأعيان فكان رده مقنعا"<sup>(2)</sup>.

فكان آخر من أفرج عنه وكان ذلك يوم 23 سبتمبر 1946م، فتفرغ من جديد لمهامه كأمين عام للحزب وعاد رغم الحضر المفروض على العمل السياسي الوطني إلى بسط الطريق أمام الشعب التونسي، طريق الكرامة و السيادة و الاستقلال<sup>(3)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا أن صالح بن يوسف أدى دورا هاما في مؤتمر ليلة القدر أو مؤتمر الاستقلال كما عرف، والذي كان نقطة الانطلاق لمشروعه التحرري بمطالبته بتحقيق الاستقلال التام.

## 2- موقف ابن يوسف من الخلاف التأمري البورقيبي:

بعد خروج صالح ابن يوسف من السجن واصل هو ورفاقه عملية تركيز قواعد الحزب وقد انتشرت منظماته في مختلف أنحاء البلاد<sup>(4)</sup>، فأصبح الحزب تحت قيادة الثلاثي العنيد والمهيب، اثنان في الداخل وهما " صالح بن يوسف " المتقن للغة القانون وفن المساومة، الذي ورث عن والده الجربي، كبير تجار تونس حسن التصرف في الأموال ومعرفة الرجال وهو الذي عرف الوزارة مبكرا فعاشر الأمراء و البايات بلا عقد أو مراوغة، والثاني "المنجي سليم" الذي ينحدر من العائلات البرجوازية للمماليك القادمين إلى تونس مع انتشار الإمبراطورية العثمانية وهو رجل ذكي، مثقف، حاذق، شديد الحساب مع نفسه ومع أصدقائه، أما الثالث فهو "الحبيب تامر" الموجود في القاهرة<sup>(5)</sup>.

(1) منصف الشابي ، المرجع السابق،ص108.

(2) نجاة عبو، المرجع السابق، ص-ص 100-101.

(3) منصف الشابي ، المرجع السابق، ص108.

(4) المرجع نفسه، ص108.

(5) الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياض الرئيس للكتب و النشر، نوفمبر 2008 ، ص146.

وبعد لجوء "بورقيبة" إلى القاهرة عام 1945م التحق به في السنة الموالية كل من "الحبيب تامر والرشيد إدريس، وحسين التريكي"، فكونوا النواة الحزبية في القاهرة، ورغم أن ظروف الاغتراب وحساسية القضية كانت تتطلب الانسجام بين عناصر المجموعة، إلا أنه برر ما بين (1945-1946م) خلاف دار بين العنصر الأساسي "الحبيب بورقيبة" وبقية العناصر، لأن الأخير كان يريد إدارة شؤون الحزب دون رقابة وتوجيه ودون محاسب، فأضحى "بورقيبة" يفكر: "أنه هو الحزب والحزب هو بورقيبة"، وهذا لم يرق للمناضل "الحبيب تامر" الذي يعتبر نفسه أقل وطنية من بورقيبة<sup>(1)</sup>.

فوضع الحبيب تامر حدًا للأعيب بورقيبة وأخرجه من موقع القرار بفعل حنكته وجراته وحبه للعمل، وقد اكتسب ثقة الحزب في الداخل والخارج<sup>(2)</sup>، وقد نشأت خلافات بين الحبيب بورقيبة من جهة وبين كل من الدكتور الحبيب تامر وعبد الكريم الخطابي ومحي الدين القليبي أحد زعماء الحزب القديم ويوسف الرويسي عضو الديوان السياسي للحزب ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق من جهة أخرى، وصلت بهم إلى حد القطيعة بسبب الاتصالات التي كان يجريها مع أعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة، فقاموا بفصله عن الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي التي تكونت سنة 1947م بالقاهرة، وعينوا المرحوم علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي بدلا عنه.

واتهم الخطابي بالانحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغربية، ووصلت حدة الخلاف بين بورقيبة والحبيب تامر إلى درجة أن قال عنه هذا الأخير: "إنني أخشى على تونس من الاستعمار الفرنسي واستعمار بورقيبة بعد الاستقلال"، وبعد تقاوم الأزمة اتصلت ثلة من الدستوريين بالمناضل صالح بن يوسف للتباحث معه حول تداعيات الأزمة، وطالبوا منه أن يكون للحزب موقف واضح من هذه المخاطر المهددة لمصداقيته

(1) نجاة عبو، المرجع السابق، ص102.

(2) الصافي سعيد، المرجع السابق، ص146.

والمهددة لصرح وحدته<sup>(1)</sup>، شعر بورقيبة بحصار من جهتين فمن ناحية لا يستطيع العودة إلى تونس وهو الذي خرج منها خفية ودون إذن من السلطات الاستعمارية، ومن ناحية أخرى تطوقه التهجئات الإعلامية وطعنات من بعض الرموز (تامر-الرويسي-القليبي-الخطابي)، لذلك راهن على صالح بن يوسف<sup>(2)</sup>، وأراد بذلك خرق الخلاف التامري اليوسفي حيث أصر على ملاقة ابن يوسف في سويسرا لمناقشة الأوضاع التي تضايقه وتؤرق مضجعه حول مستقبله السياسي، وحول المسار الذي اتخذته الحزب في غيابه، فأرسل إليه المناضل سليمان بن سلمان. فهل كان الهدف من هذه الزيارة طمأنة بورقيبة على مستقبل الحزب ودوره الريادي فيه؟ أم هي مناورة من بن يوسف لتدعيم تامر على بورقيبة والحد من سيطرته وجنوحه إلى الاستبداد بالرأي؟<sup>(3)</sup>.

غادر صالح بن يوسف تونس متجها إلى القاهرة تلبية لدعوة بورقيبة والاجتماع مع كوادر الحزب التي جمعتها الهجرة في العاصمة المصرية، فوجد علاقاتهم كانت متأزمة، فبورقيبة كان يعيش منعزلا عن بقية زملائه فأشكتى له برفضهم إتباع مواقفه، حيث حاول صالح بن يوسف إصلاح الوضع، وتعرف في تلك المناسبة بالمناضل إبراهيم طوبال وكانت له لقاءات مع العديد من زعماء مصر ومع الأمير عبد الكريم الخطابي وأخيه الأمير محمد وبقية أعضاء مكتب المغربي العربي<sup>(4)</sup>.

ورغم أن بورقيبة لم يستفد من لقائه بصالح بن يوسف حيث استمر ترسيخ الخط التأمري وتدعيم القيادة الجماعية على حساب الاستئثار بالرأي والخط الانفرادي في العمل العربي، إلا أن المجموعة التونسية قد استفادت من زيارته حيث عملت على المعالجة بين إخوة

(1) نجات عبو، المرجع السابق، ص102.

(2) راهن بورقيبة على صالح بن يوسف كطرف يمكن التعويل عليه في هذه الأزمة، وكانت له قراءته الخاصة حول الوضع أي قرابة دموية بين المنجي سليم و الحبيب تامر قد يخترق بورقيبة تماسكها بابن يوسف. أنظر، عمار السوفي، عواصف الاستقلال أسباب الخلاف اليوسفي البورقبي جذوره وتداعياته من تامر إلى الشرايطي، د ن، تونس، جانفي، 2006، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص34.

(4) منصف الشابي، المرجع السابق، ص109.

النضال المغربي فتحسنت العلاقات بين المجموعة التونسية والمجموعة المغربية في مكتب المغرب العربي رغم الفجوة الحادة بين "بورقيبة" و"عبد الكريم الخطابي" الذي يئس في التعامل مع بورقيبة، وأيضا العلاقات بين "علال الفاسي" و"عبد المجيد بن جلول" وبقية أعضاء القيادة التونسية شهدت ترابطا و متانة وثيقة بعد زيارة بن يوسف إلى القاهرة<sup>(1)</sup>.

وفي الأخير يمكن القول بأن صالح بن يوسف تمكن من استرجاع العلاقات بين بورقيبة وبقية المناضلين في القاهرة، كما عمل على توطيد العلاقات مع المجموعة المغربية بمكتب المغرب العربي.

### 3- دور ابن يوسف في مؤتمر دار سليم:

عاد ابن يوسف إلى تونس في سبتمبر 1948م، واعتزم تنظيم المؤتمر الثالث للحزب الدستوري الجديد أملا في إعطاء الشعب التونسي صورة عن وحدة طبيعته النضالية<sup>(2)</sup>، فقرر عقد مؤتمر استعجالي يوم 17 أكتوبر 1948م بتونس العاصمة عرف بمؤتمر دار سليم الذي يسميه بورقيبة بمؤتمر الغدر والنفاق، كانت مدته ثلاثة أيام حيث اعترض البعض على شرعية المؤتمر لأن رئيس الحزب غائب، والبعض الآخر ندد بتأجيل المؤتمر، أما البعض الثالث فقد حرص على أن تكون عناية الباي بجانبهم، وتساءل البعض الرابع عن يستطيع أن يؤكد له أن هذا المؤتمر ينعقد بموافقة قادة الحزب، وهذا ما أدى إلى غضب صالح بن يوسف الذي وافق في الأخير أن يبقى بورقيبة في رئاسة الحزب ثم وضع إلى جانبه ثلاثة نواب الهادي شاكر في تونس، يوسف الرويسي في دمشق، الحبيب تامر في القاهرة، وهذا ما أوضح أن رئاسة بورقيبة للحزب أصبحت شرفية لأن السلطة الفعلية لم تعد بين يديه<sup>(3)</sup>.

حضر المؤتمر جميع ممثلي شعب الحزب، وعدد من الإطارات والشخصيات الوطنية، فألقى ابن يوسف خطابا شاملا قدم فيه عرضا واقعيا عن سياسة الحزب وإنجازاته ومخططاته، وكما تطرق لهجرة بورقيبة إلى القاهرة وعلاقته مع بقية أعضاء مكتب المغرب

(1) عمار السوفي، المرجع السابق، ص37.

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، ص109.

(3) سعيد الصافي، المرجع السابق، ص147.

العربي، وقضية الدعم المالي للمكتب، وعلاقته العادية بالديوان السياسي القائمة على التحاور المتواصل، وكما قدم عرضاً حول إنجازات الحزب بمساهمته في بعث المنظمات النقابية الوطنية ودعمها للقضية الوطنية، وأثنى على الأخوة القائمين على شؤونها لكونهم يمين الحزب وسنده القوي في جميع الظروف، كما وصف ابن يوسف الجماعة الساعية للنفرة، مما أثار استنكار بعض النواب وقرر مقاطعة المؤتمر، لكن بتدخل بعض الدستوريين تمكنوا من تهدئة حدة التوتر<sup>(1)</sup>.

ومن خلال تدخلات نواب المؤتمر، نلاحظ أن الأجواء التي دار فيها هذا المؤتمر كانت مليئة بالتشنج و الاتهامات، مما يبرهن على مدى النضج السياسي الذي بلغه الحزب في ذلك الظرف من تاريخه، فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر قد نجح المؤتمر على السير به نحو شاطئ الأمان، مقدمين المصلحة الوطنية على الاعتبارات الذاتية و الحسابات الضيقة<sup>(2)</sup>، وأحييت الكلمة مجدداً لصالح بن يوسف ليتولى الإجابة عن تدخلات المناضلين، فسحب كلمة العمل الإجرامي فتقبل الجميع هذا الموقف النبيل، وقد أجاب الزعيم وأفاد، وأقنع ببلاغة الزعيم المقدر الوثاق من نفسه المطمئن لنقاوة سريرته، و بفعل حنكته وصدق أعماله ونيته في خدمة القضية الوطنية تمكن ابن يوسف من حل تلك الخلافات وإرضاء الجميع بأجوبته المقنعة<sup>(3)</sup>، وبعد النقاشات المتواصلة جاء دور انتخابات أعضاء المجلس الحزب وأعضاء الديوان السياسي فرغب الكثيرون في الترشح، وبما أن العدد محدود فاز من الشق المعارض "بلحسين جراد" و"الهادي نويرة" أما أعضاء الديوان السياسي فأقترح ابن يوسف إسناد رئاسة الحزب للزعيم "بورقيبة" لأن صفة كاتب عام للحزب لا تولى أي اهتمام من الإخوة بالمشرق، وهذا حرصاً منه على إبراز قيمة بورقيبة بالمهجر، وقد أجمع الحاضرون

(1) نجاه عبو، المرجع السابق، ص 104.

(2) عمار السوفي، المرجع السابق، ص 44.

(3) نجاه عبو، المرجع السابق، ص 105.

على رئاسة بورقيبة للحزب، وأما ابن يوسف تولى الأمانة العامة، رغم اقتناع الأغلبية بأن ابن يوسف هو الأجدر بتحمل الرئاسة لقدراته وكفاءته النضالية<sup>(1)</sup>.

لقد سعى بن يوسف لكي يستفيد الحزب والعمل الوطني من كل الكفاءات التونسية مهما كان موقعها، ومهما بلغت مستويات التأثير الذي قد يقلص الدور الزعماتي مثل "بورقيبة" و"بن يوسف" نفسه، فضم الشيخين "بن عاشور" و"بالقاضي" إلى حظيرة الحزب، فأصبح الحزب مفتوحاً أمام كفاءات شبانية اقتحمت هياكله في المدن و القرى لتبعث دماء جديدة للحزب<sup>(2)</sup>.

هذا الأمر أقلق بعض الدستوريين القدامى أمثال "علالة العويتي" و"محمود شرشور" و"محمود زهيو" و"الشاذلي قلالة" حيث رأوا في هذا التوجه اليوسفي خطراً على موقفهم في الحزب، لأن كفاءات جديدة أصبحت تزاخمهم المسؤوليات، فسعى كل من "علالة العويتي" و"محمود شرشور" يرسلون "الحبيب بورقيبة" وينذرونه بسوء العاقبة و ضرورة العودة إلى تونس لأن ابن يوسف و المنجي سليم قد استوليا على الحزب في غيابه<sup>(3)</sup>.

إن وصف بورقيبة لهذا المؤتمر بالغدر والنفاق بسبب ضياع الزعامة من يده وأصبحت رئاسته للحزب شرفية فقط لأن السلطة الفعلية لم تعد بين يديه، وبالرغم من أن صالح ابن يوسف توصل إلى تسوية لم تعجب "بورقيبة"، رغم نزاهة ابن يوسف وبشهادة الكثيرين وكان بإمكانه أن يتخلص من بورقيبة بقرار يصدره المؤتمر، لكنه لم يفعل ذلك، حيث أصبح بورقيبة غير قادر على العمل وانعدمت ثقته بالناس، وأصبح مهمشاً لدى مكتب المغرب العربي، و بات رصيده السياسي معرضاً للفقدان<sup>(4)</sup>.

(1) نجاه عبو، المرجع السابق، ص 105 .

(2) عمار السوفي، المرجع السابق، ص32.

(3) المرجع نفسه، ص33.

(4) الصافي السعيد، المرجع السابق، ص-ص148-149.

## التفاوض مع فرنسا:

إن المفاوضات الفرنسية التونسية جاءت بعد عجز جيوشها و قادتها في القضاء على الكفاح المسلح وعلى المنظمة الإرهابية التي تمثلت في اليد الحمراء<sup>(1)</sup>، واستشهد فيها الكثير من الشهداء التونسيين أمثال فرحات حشاد مؤسس الإتحاد العام التونسي للشغل.

وفي شهر أفريل 1945م اتجهت أنظار العالم إلى معركة "ديان بيان فو" بالهند الصينية التي جرت بين المقاتلين الفيتناميين والجيش الفرنسي، وفي 7 ماي 1945م انتشر خبر انهزام الجيش الفرنسي الذي أثار لدى الشعوب المضطهدة الدهشة الممزوجة بالأمل<sup>(2)</sup>. في 18 جوان و في تصريح أدلى به رئيس مجلس الوزراء بيار منداس فرانس قائلاً: "لأنني لا أقبل أي تردد و لا أي تحفظ لتحقيق الوعود التي قدمناها إلى شعوب علق تفتها فينا، فلقد وعدناها بتمكينها في إدارة شؤونها بنفسها و سنبر بوعودنا".

ولقد كان الحبيب بورقيبة يثق في صدق و نزاهة بيار منداس فرانس التي كانت له علاقة طويلة المدى، ووجود ألان سافاري في الوزارة زادت ثقة بورقيبة في مجلس الوزراء، فأجرى الزعيم التونسي بورقيبة اتصالات مع ألان سافاري نتج عنها موافقة بورقيبة على السياسة الفرنسية الجديدة بتونس<sup>(3)</sup>.

وفي 31 جويلية 1954م وصل منداس فرانس إلى قرطاج وأعلن عن استقلال الداخلي للبلاد<sup>(4)</sup>.

وفي 1 أوت 1954م استجاب بورقيبة من منفاه لخطاب منداس فرانس قائلاً أن هذه المقترحات تمثل مرحلة عامة وحاسمة في طريق إعادة السيادة الكاملة للبلاد التونسية، إن

(1) اليد الحمراء و هي منظمة تتكون في معظمها من رجال البوليس، فكانت تخطط على هامش كل إطار شرعي

اختطاف الزعماء الوطنيين و اعتقالهم و هي أعمال لم تجد العدالة الفرنسية ضدها شيئاً من الحجج أو البراهين. أنظر محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 135.

(2) عمار السوفي، المرجع السابق، ص 32.

(3) أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881م-1956م)، تع حمادي ساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص-ص 648-649.

(4) محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 134.

الاستقلال هو الهدف الأسمى للشعب التونسي ولكن السير نحو هذا الهدف لن يكتسي بعد اليوم بصبغة الصراع بين الشعب التونسي وفرنسا<sup>(1)</sup>.

اقترح منداس فرانس تكوين حكومة تونسية جديدة لها صلاحيات واسعة لتكون المخاطب الرسمي لفرنسا باسم الشعب التونسي وباسم الباي في المفاوضات التي وعد بانطلاقها في أقرب الآجال لضبط شروط الاستقلال الداخلي وطبيعة العلاقات التونسية الفرنسية في الفترة القادمة<sup>(2)</sup>.

و قال رئيس الحكومة الفرنسية بخصوص الاستقلال الداخلي: "إن الحكومة التونسية بدون قصد خفي، وهي حريصة في نفس الوقت على تأكيد ذلك من حيث المبدأ والعمل على أن توفر لتحقيقه جميع خطوط النجاح... إن درجة الوعي الذي بلغها الشعب التونسي والتي يحق لنا أن نبتهج بها، لا سيما وقد ساهمنا كثيرا في ذلك، وكذلك قيمة نخبته اللافتة للنظر، تبرر قيام ذلك الشعب بإدارة شؤونه بنفسه..."<sup>(3)</sup>

...و بناء على ذلك فإننا مستعدون لإحالة الممارسة الداخلية للسيادة إلى شخصيات ومؤسسات تونسية فلقد تقرر حينئذ إقامة علاقات جديدة بين فرنسا وتونس في إطار الاستقلال<sup>(4)</sup>.

في المقابل صرح صالح بن يوسف بقوله "إن الاستقلال الداخلي خطوة أولى في طريق الاستقلال التام، إن الإستقلال الداخلي مرحلة انتقالية نحو تحقيق الاستقلال التام الذي كان و سيعمل دائما هدف حزبنا"<sup>(5)</sup>.

وفي 3 أوت اجتمع الديوان السياسي للدستور الجديد في جنيف برئاسة أمينه العام صالح بن يوسف و قرر مشاركة الحزب في وزارة التفاوض و قد تكونت في 7 أوت وترأسها

(1) خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 169.

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، ص 152.

(3) أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 649.

(4) المرجع نفسه، ص 649.

(5) خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 169.



الطاهر بن عمار وضمت خمسة مستقلين، وأربعة من الدستور الجديد واشتراكي واحد، وفريق التفاوض تكون من ثلاثة وزراء دولة لمباشرة التفاوض وهم المنجي سليم ومحمد المحمودي من الدستور الجديد ومحمد العزيز جلولي مستقل، وكان المنجي سليم محور المقاومات بالنسبة للوفد التونسي<sup>(1)</sup>.

---

(1) خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 169 .

## المبحث الثاني: صالح بن يوسف و تدويل القضية التونسية.

في مذكرة مؤرخة في 15 ديسمبر 1951م التي أرسلها وزير الخارجية الفرنسي روبر شومان<sup>(1)</sup> إلى الوزير الأكبر محمد شنيق أكدت فيها الحكومة الفرنسية على مبدأ السيادة المزدوجة<sup>(2)</sup>، و بعد حادث النفيضة<sup>(3)</sup> المريع وحصار القوات الفرنسية للسلطان سيدي محمد بن يوسف في الرباط، فلم يبقى أمام التونسيين إلا استعمال الأسلوب العدائي العنيف حيث أصدر الديوان السياسي قرارا بالإضراب العام بإمضاء صالح بن يوسف في الرباط، شمل جميع القطر التونسي يوم 10 مارس 1951م، ولذلك طلب من الباي إقالة صالح بن يوسف من طرف الحكومة الفرنسية لأنه قام بعمل عدائي نحو فرنسا لكن الباي رفض<sup>(4)</sup>.

وفي ديسمبر 1951م عاد الوفد التونسي إلى تونس، وكانت أخبار الرّد التونسي قد سبقته وبدأت الاحتجاجات على السياسة الفرنسية تأتي من كل الجهات ومن جميع الأوساط، وأثناء عودة بورقيبة إلى تونس يوم 4 جانفي استقبله كل من صالح بن يوسف وأعضاء الديوان السياسي وارتفعت أصوات المواطنين بضرورة عرض القضية التونسية على الولايات المتحدة<sup>(5)</sup>

لعب ابن يوسف في هذه المرحلة دورا حاسما في دفع الحكومة والحزب إلى المجابهة وأبى إلا أن يتحمل بنفسه مسؤولية تدويل القضية التونسية<sup>(6)</sup>.

(1) روبر شومان، 1886-1993م تقلد عدة مناصب سياسية كوزير المالية ، ورئيس مجلس النواب ووزير الخارجية عرف بتصرفه للفكر الوجداني الاتحاد الفرنسي الوحدة الاوربية . انظر، عبد الوهاب كيالي ، موسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر ، ج3 ، ص 331.

(2) أحمد القصاب ، المرجع السابق، ص624.

(3) حادث النفيضة حيث اقتحمت قوة مسلحة النفيضة وهي شركة زراعية فرنسية وصادمت العمال و أطلقت عليهم النيران من غير سابق إنذار و تتبعتهم إلى وسط المدينة، وكان من بين الشهداء امرأة حامل و استخلصت الوزارة درسا مفيدا من هذه الواقعة. انظر، علي البلهوان، المصدر السابق ، ص143.

(4) المرجع نفسه ، ص144.

(5) منصف الشابي، المرجع السابق، ص-ص 119 - 120.

(6) المرجع نفسه، ص121.

ويوم 14 جانفي 1952م سافر ابن يوسف رفقة محمد بدره وزير الشؤون الاجتماعية لتقديم شكوى إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة، وكانت لهما لقاءات عديدة مع الأحزاب والقوى السياسية والشخصيات المؤثرة في الساحة الفرنسية حيث عقد صالح بن يوسف ندوة صحفية عبر فيها عن استياء الشعب التونسي من السياسة الفرنسية و أنه فقد ثقته في الدولة الحامية وأصبح ينادي بالاستقلال مهما طغت قوة الاستعمار وتجبره، أما من الناحية الإعلامية فقدم لمعظم الصحف ملفات مفعلة عن القضية التونسية، وقد خصص وقتا كبيرا للدفاع عن صحة الادعاء التونسي من الناحية القانونية، ذلك أن ممثلي الحكومة الفرنسية في اجتماعات الجلسة العامة تمسكوا بعدم قانونية الشكوى التونسية<sup>(1)</sup>.

معلنين بذلك أن العلاقات الخارجية لتونس تقع تحت نظر السلطة الفرنسية باعتبار اتفاقيات الحماية<sup>(2)</sup>.

وقد شارك ابن يوسف إلى جانب الباهي الأدغم في الأمم المتحدة بنيويورك ضمن الوفد العراقي بطلب من فاضل الجمالي، كما واجه ابن يوسف وبدره مشاكل مع القنصلية الأمريكية للحصول على تأشيرة الدخول للولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم صلاحية جواز سفرهما، كما أصدر بن يوسف وبدره تصريحاً أعربا فيه عن أوضاع تونس الداخلية وأنها تأمل من الهيئات الدولية إيجاد حلول لقضايا البلاد<sup>(3)</sup>.

ولقد عبر دوهوتكوك المقيم العام الجديد عن غضبه من الشكوى المقدمة لهيئة الأمم المتحدة، وفي 15 جانفي 1952م سلم المقيم العام الملك رسالة من وزير الخارجية شديد اللهجة ودعاه إلى عزل وزرائه فلم يجبه الباي<sup>(4)</sup>.

وكما حاولت السلطات الفرنسية إلقاء القبض على صالح بن يوسف ومحمد بدره بباريس غير أنهما تمكنا من الهروب من فرنسا رغم الحراسة المشددة عليهما، ويذكر محمد

(1) خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 146 .

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، ص122.

(3) نجاه عبو ، المرجع السابق، ص109-110.

(4) شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص247.

الصالح كعفار أن الشيخ محي الدين القليبي هو الذي اتصل بابن يوسف و أشعره بخبر إلقاء القبض على زملائه، و طلب مغادرة فرنسا في أقرب وقت(1).

### قرار الأمم المتحدة:

في خريف 1952م وقع تسجيل القضية التونسية في جدول أعمال الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك تطبيقا للبند 11 الفقرة الثانية من ميثاق المنظمة الذي يخول لها مناقشة كل قضية تهم المحافظة على الأمن والسلم الدولية وإصدار القرارات المناسبة.

وعلى هذا الأساس تكون فرنسا متهمة بتخريب السلم في إفريقيا الشمالية، ونتيجة لعزم المجموعة الإفريقية الآسيوية، وتفهم الولايات المتحدة أصدرت الجمعية العامة قرارا معتدلا، وكان من بين الخطباء الذين دافعوا عن القضية التونسية المندوب الباكستاني "ظفر الله خان" الذي قال "أن فرنسا حكمت تونس لمدة تزيد عن 71 سنة ومازالت تدعي أن تلك البلاد غير جديرة بالاستقلال، وهذا معناه اعتراف صريح بفساد الحكم الفرنسي وعدم صلاحيته" وكانت كلمته أحسن وأبلغ حجة لفائدة القضية التونسية في الأمم المتحدة(2).

ونظرا لصعوبات التي تواجهها فرنسا على الساحة الدولية في شمال إفريقيا وفي الهند الصينية أعلن ممثل حكومة poiny أمام الجمعية العامة مقاطعة الجلسات وأنه لم يحضر لنقاش القضية التونسية ولا للتصويت عليها لأن قضية تونس قضية داخلية(3).

وأنه يرفض مسبقا كل قرارات تأخذه الأمم المتحدة، وقد كان هذا القرار يدعو الطرفين التونسي والفرنسي إلى التفاوض حول ستة نقاط:

-منح الباي حرية التصرف.

-عدم تطبيق القانون العرفي.

-إطلاق سراح الزعماء الوطنيين.

(1) نجاة عبو، المرجع السابق، ص110.

(2) عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس 1881-1956م، مركز النشر الجامعي، 2001، ص403.

(3) خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق ، ص163.

-العودة إلى المفاوضات المباشرة .

-تكوين لجنة من الأمم المتحدة لمساعدة الطرفين خلال المفاوضات .

-تحديد مدة لا تتجاوز سنة لإنهاء المفاوضات(1).

وقد أدرجت الأمم المتحدة القضيتين التونسية والمغربية في جدول أعمالها أثناء جلستها العمومية يوم 18 سبتمبر 1953م حسب توصيات مكتبها الخاص، وغادر الوفد الفرنسي الجلسة أثناء اجتماع 19 سبتمبر محتجا على خطاب الوزير الباكستاني ظفر الله خان الذي انتقد سياسة فرنسا في شمال إفريقيا والهند الصينية.

وشرعت اللجنة السياسية في مناقشتها القضية التونسية يوم 22 أكتوبر 1953م وقد عرضت اللجنة العربية الآسيوية مشروع قرار يقتضي منح الاستقلال لتونس في بحر ثلاث سنوات، وتواصلت مناقشة القضية التونسية إلى غاية 27 أكتوبر وقد صادقت اللجنة السياسية بـ 32 صوت مقابل 19 صوت و تحفظ 5 وفود، لكن هذا القرار لم يعرض على الجمعية العامة لأنها لم تحظ بأغلبية الثلثين الضرورية لاتخاذ قرار من طرف الأمم المتحدة(2).

وكان من المتوقع أن يرفض مجلس الأمن مناقشة القضية التونسية وذلك لعدم توفر العدد الكافي من الأصوات لذلك، وكان واضحا أن بريطانيا هي التي صوتت ضد مناقشة القضية تركية منها للسياسة الفرنسية مقابل تأييد فرنسا لها عن سياستها في مصر بالإضافة إلى أمريكا التي رفضت مناقشة القضية أيضا وأثرت على الدول الخاضعة لها كتركيا واليونان وهولندا كل ذلك في سبيل إرضاء السياسة الفرنسية التي تعمل السياسة الأمريكية على أن تكون بجانبها(3).

(1) خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص163.

(2)المرجع نفسه، ص164.

(3) يونس درمونه، تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، مصر، د س، ص193.

وأما الذين كانوا يؤيدون القضية هم مندوبو الصين الوطنية وشيلي والبرازيل الباكستان<sup>(1)</sup>، والاتحاد السوفياتي وكتلة الدول الاشتراكية<sup>(2)</sup>.

ومرة أخرى في شهر جويلية 1954م طلبت 14 دولة إفريقية آسيوية عرض القضية التونسية لأن الشعب التونسي ثار ورفض الإصلاحات الفرنسية المزعومة بتاريخ 4مارس 1954م، كما رفض الاندماج في الإتحاد الفرنسي الذي أرادت فرنسا فرضه على تونس وعمت المظاهرات والاحتجاجات وأصبحت الدولة التونسية فريسة للعصيان والثورة الأمر الذي يهدد الأمن والسلم العالمي.

وفي 31 جويلية 1954م نزل منداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية بتونس وأعلن أمام الأمين باي في قصر قرطاج منح الاستقلال الداخلي لتونس وكان هدفه إيقاف مناقشة القضية التونسية في المنظمة الدولية وهذا ما تم فعلا دون المصادقة على أي قرار مع ترحيب وفود الأمم المتحدة بقرار الاستقلال الذي أعلنه رئيس الحكومة الفرنسية<sup>(3)</sup>.

و في الأخير نستنتج الدور الفعال الذي قدمه صالح بن يوسف في تدويل القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة، وتوقيع و شرح قضيته في الإعلام العالمي والدفاع عنها.

(1) يونس درمونه، المرجع السابق، ص193.

(2) عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية ق21- 22، د ط، دن، دس، ص 76 .

(3) عبد الكريم عزيز، المرجع السابق، ص 404-405 .

المبحث الثالث: عودة صالح بن يوسف للكفاح المسلح و تبني مقاومة الفلقة .

بدأت بوادر الكفاح المسلح في تونس تتضح عقب فشل المفاوضات التي تمت في شهر ديسمبر 1951م بين الوفد التونسي والذي كان صالح بن يوسف عضوا فيه والوفد الفرنسي برئاسة وزير خارجية فرنسا، وقد تعمدت فرنسا إلى عدم اعترافها بمبدأ السيادة لتونس، مما أدى إلى حدوث مظاهرات قامت على إثرها السلطات الفرنسية بحملة اعتقالات واسعة مست أعضاء في الحزب الدستوري الجديد بما فيهم الحبيب بورقيبة، الأمر الذي زاد حدة المظاهرات التي ستؤدي إلى تبلور الكفاح المسلح الذي سيكتسي طابعا شعبيا تعرفه العديد من المدن التونسية وحتى المناطق النائية والمعزولة<sup>(1)</sup>.

كانت المجابهة السياسية الاستعمارية على المستوى الشعبي أكثر إصرارا وقدرة على الحسم خاصة وأن الأطر القيادية الوطنية وعلى رأسها الحزب الحر الدستوري الجديد كانت قد هيأت الشعب للصدام وعبأته للمواجهة، فخرج الشعب التونسي في مظاهرات حيث سجن بعشرات الآلاف من التونسيين في السجون والمحتشدات، كما عمدت القوات الاستعمارية إلى حملات تمشيط لجل مناطق البلاد تحت تهديد السلاح ومراقبة الطيران العسكري وكانت تلك الحملات أكثر عنفا بجهة الساحل والقيروان وبنزرت خاصة، حيث اعتدوا على نساء وقتلوا أطفال وشيوخ<sup>(2)</sup>.

وكانت حصيلة القمع الاستعماري عندما سلم الفلقة سلاحهم أول مرة حوالي 486 شهيدا قتل منهم سنة 1952م 111 شهيدا و87 شهيدا سنة 1953م و 28 شهيدا سنة 1954م<sup>(3)</sup>.

ورغم كل ذلك الاضطهاد تم عقد مؤتمر وطني بتونس يوم الجمعة 18 جانفي 1956م برئاسة الهادي شاكرا، تم في هذا المؤتمر إلغاء نظام الحماية وتحويل تونس إلى دولة مستقلة

(1) لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاص، جامعة وهران، 2005-2006، ص94.

(2) ثلة من الأساتذة، المرجع السابق، صص 154--155.

(3) المرجع نفسه، ص156.

ذات سيادة وطنية واحتج المؤتمر على إجراءات قمعية في حق بورقيبة ومدير الحزب المنجي سليم و بقية أعضاء الحزب الدستوري(1).

وقد نشأت حركة الفلاقة في الجنوب والساحل فكانت ذات مشرب آخر وذات طبيعة أخرى فقد ضمت عناصر متعددة النزاعات، وغير خاضعة في معظم الأحيان للأحزاب السياسية، وكان الفلاقة معظمهم من الشبان الريفيين المعوزين الذين حكمت عليهم الأوضاع الاستعمارية بالبطالة وضحك العيش حيث قاوموا السلطة الفرنسية بالسلاح أكثر من ثلاث سنين.

إلا أن أسلوب هؤلاء الفلاقة العنيف وتصرفاتهم الفوقية في نظر سكان المدن والقرى أخلت السياسيين المنتمين إلى ذلك الوسط بالإضافة إلى كونهم أنهم قد اعتبروا النضال المسلح عملا سابقا لأوانه، ولهذه الأسباب لم تجد حركة الفلاقة مساعدة فأمكن لقوات الأمن الاستعمارية أن تقضي عليها بكل سهولة في الجنوب سنة 1944م، وفي الساحل سنة 1948م(2).

لم تكن دعوة صالح بن يوسف للمقاومة المسلحة في فترة الخمسينات بل تعود إلى بداية نضاله في صفوف الحزب الدستوري الجديد، حي كان على وعي حاد بامتلاك الشعب التونسي قوة كبيرة ينبغي تفجيرها لضرب الاستعمار وإجباره على ترك الديار التونسية(3).

في 25 مارس 1952م قام دي هوت كلوك بتوقيف أعضاء الحكومة الموجودين بتونس محمد شنيق ومحمد بن سالم ومحمد صالح مزالي وتم نفيهم في جهة قبلي (جهة الجنوب) ،ونقل زعماء الحزب الحر الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة والمنجي سليم إلى رماده(4).

(1) علي البلهوان، المصدر السابق، ص153.

(2) محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص-ص131-132.

(3) منصف الشابي، المرجع السابق، ص47.

(4) خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص151.



كما أصدر أوامر للبوليس الفرنسي بأن يلقي القبض على قادة الحزب الحر الدستوري و على القادة الشيوعيين في آن واحد قصد بث الريب وإرادة الخلط والتشويه، حتى يظن الرأي العام العالمي أن الحركة الوطنية و الحركة الشيوعية شيء واحد<sup>(1)</sup>.

كما طلب دي هوت كلوك إلى الحكومة الفرنسية يطلب القبض على الزعيم صالح بن يوسف و السيد محمد بدره وزير الشؤون الاجتماعية المقيمان بباريس، وقد كانت الحراسة شديدة عليهما من طرف البوليس الفرنسي، ولكنهما توصلا في صباح 26 مارس إلى معرفة أخبار تونس رغم قطع جميع المخابرات التلفزيونية والبرقية بين تونس وباريس وعلما بإلقاء القبض على زملائهم فأعدا سفرهما خفية وغادرا فندق "الجراند أوتيل" الذي يقع في قلب العاصمة الفرنسية.

وفي صباح اليوم الموالي حوالي الساعة الثامنة والرّبع فرّوا ولم يعلم بسفرهم أحد، ولما إفتقدهما البوليس الفرنسي وتفتنوا إلى غيابهما، شدّدوا الحراسة على الحدود والرقابة على بعض السفارات ضنّا منها أن الوزيرين قد إلتجأ إلى سفارة إحدى الدول العربية، إذ تفاجئ بوصولهما إلى بروكسل قبل أن تنفذ أوامر البحث عنهما بساعة، و إنتقل منها إلى جينيف ثم إلى القاهرة فأصبح صالح بن يوسف يمثل في نفوس التونسيين رمز التحدي و الذكاء والمناورة على فرنسا في عقر دارها<sup>(2)</sup>.

### التوزيع الجغرافي للمقاومات:

انطلقت عمليات المقاومة المسلحة في كامل البلاد التونسية، وكان من بين قادتها الأزهر الشرايطي، وعمار البني وعمار القطاري، وكان مجال عملياتهم في الجنوب، والظاهر الأسود والسياسي الأسود و يانيس البوزيدي فإن مجال تحركاتهم كان في منطقة بني زيد بالأعراض، وعمار الفيلوقي وبلقاسم البازمي في منطقة المرازيق قبلي، ومصباح الجربوع وأحمد الأزرق في منطقة مدينين و تطاوين، والعجمي بن مبروك في القيروان، وحسن بن عبد

(1) علي البلهوان، المصدر السابق، ص199.

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، صص127-128.

العزیز وصالح الفحل وعبد اللطيف زهير في الساحل، ومحمد النيقر بصفاقس، والمحجوب بن علي في بنزرت، وأخذ عدد الثوار يتزايد فبعد أن كان عددهم سنة 1952 لا يتجاوز 3000 مقاوم مسلح متدرب، ارتفع إلى الضعف سنة 1954م، ليصل إلى حوالي 6000 تائر وكانوا يمارسون حرب العصابات بروح فدائية عالية والواحد منهم يساوي عشرة جنود فرنسيين بأسلحتهم<sup>(1)</sup>.

استطاع المقاومون الصمود والتفوق على جيش العدو ويعود ذلك إلى روح الوطنية العالية وتحمل المشاق التي تعودوا عليها وقيامهم بعمليات فدائية في ظلام الليل وكذلك لمعرفةهم الجيدة للشعاب والصحاري والمسالك وتحركاتهم السريعة المفاجئة<sup>(2)</sup>.

وكان من أهم المعارك التي أبدى فيها المقاومون التونسيون واستشهد فيها الكثيرون ما يقارب 288 شهيدا في ربيع 1954م، إلى نهاية هذه السنة لأن السلطة الاستعمارية كانت قد جندت قوات ضخمة وعزمت على القضاء على المقاومة المسلحة لأنها أصبحت مصدر قلق للجالية الأوربية بالبلاد وتهدد الوجود الفرنسي خاصة أن السلطات الفرنسية لجأت إلى مخرج سلمي لأزمة التفاوض في تونس مع الوطنيين ومن أهم الإصطدامات والوقائع:

- معارك جبال عرباطة (27 مارس و9 جوان و5 جويلية 1954م).

- معركة إشكل (22 ماي 1954م).

- معركة جبل هدا ج (1 سبتمبر 1954م).

- معركة جبل بوهدمة (13 سبتمبر 1954م).

- معارك جبل سيدي عيش (1954م)<sup>(3)</sup>.

إن شدة القمع الاستعماري واستمرار يته كان بحجم صمود المقاومة الوطنية مقاومة "الفلاحة" وقدرتها على المجابهة والتأطير والتعبئة، وقد كان الدور الريادي للحزب الدستوري الجديد لما تيسر له من قيادات كفاءة في حجم الزعيمين "الحبيب بورقيبة" و"صالح بن

(1) عبد الكريم عزيز، المرجع السابق، ص-ص 423-424.

(2) المرجع نفسه، ص424.

(3) ثلة من الأساتذة الباحثين، المرجع السابق، ص163.

يوسف<sup>(1)</sup> ، كما لعب الطاهر لسود دورا هاما في قيادة المقاومة المسلحة بالجنوب التونسي منذ سنة 1952م، وواصل جهاده العسكري بالانتقال نحو الشمال منذ أوت 1953م<sup>(2)</sup>.  
في نهاية هذا الفصل نستنتج ان لصالح ابن يوسف اسهامات نضالية في تاريخ تونس ،حيث سعى لتحقيق الاستقلال وعمل على توحيد القوى الشعبية، وتحريض الفئات الشعبية على الانضمام للحزب الدستوري الجديد.

---

(1) ثلة من الأساتذة الباحثين، المرجع السابق، ص156.

(2) نجاة عبو، المرجع السابق، ص112.

## الفصل الثالث:

# مشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي

المبحث الأول: وحدة المغرب العربي.

المبحث الثاني: مؤتمر القاهرة.

المبحث الثالث: تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير  
المغرب العربي.

المبحث الرابع: انعكاسات استقلال تونس والمغرب على  
وحدة المغرب.

## المبحث الأول: وحدة المغرب العربي:

## 1 - مفهوم المغرب العربي:

شاءت الأقدار أن تضع هذا الجزء العزيز من الوطن العربي في شمال إفريقيا، فكان موقعة استراتيجي جيد هام فقد مثل محطة مركزية في جميع التحولات التاريخية والحضارية التي شهدتها العالم ماضيا وحاضرا، فهو يعتبر بوابة إفريقيا نحو أوروبا، عبر استعمال حوض البحر الأبيض المتوسط.

كما جمعت الجغرافيا بين شعوب هذه المنطقة وجعلت منهم وحدة تاريخية، اشتركت في جميع الأحداث التاريخية التي تتكرر من منطقة إلي أخرى، وبنفس التفاصيل والمشاهد، فتقاسم سكان المغرب العربي<sup>(1)</sup> الوحدة التاريخية وجغرافية، وهذا ما جعلهم يفتنون بحتمية صناعة المستقبل المشترك بين أقطاره.<sup>(2)</sup>

وإذا رجعنا إلي كلمة مغرب نجدها تعني الغرب، وهي تدل في العادة على مجمل المناطق الواقعة غربي وادي النيل، أي بتعابير أخرى الجمهورية الليبية والتونسية، الجمهورية الجزائرية وجمهورية موريتانيا الإسلامية ومملكة مراكش.<sup>(3)</sup>

(1) المغرب العربي هو كتلة جغرافية واحدة تتميز بنفس الخصائص كما بدأت هذه الكتلة بتشكّلها و تكونها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ، و أصبحت منذ الفتح الإسلامي، وحدة حضارية كما عرفت هذه المنطقة تسميات مختلفة من بينها بلاد المغرب وهي تسمية اطلقها العرب المسلمين و تعني غروب الشمس بالنسبة لبلاد الحجاز ، وحسب ابن خلدون ،فالمغرب العربي يمتد من المغرب الأقصى الي مصر حاليا ،اما بشريا فسكانها البربر كعنصر اصلي الذين مازالوا محتفظين ببعض مميزاتهم بخلاف الاجناس الأخرى التي دخلت الإسلام في المشرق العربي و يشمل بلاد المغرب ثلاثة أقاليم هي المغرب الأقصى ،المغرب الأوسط، المغرب الأدنى ،انظر الي ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاعظم ،ج12، موقم للنشر ،الجزائر ،1995م،ص-ص،191-205. انظر أيضا صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر للجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الانجلوالمصرية، مصر الجديدة، 1993م، ص9. انظر أيضا محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص19.

(2) مؤلف مجهول، اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، د ط، مركز زايد لتنسيق والمتابعة، دولة الامارات العربية المتحدة، منتدى سور الازيكية، يونيو، 2001م، ص5.

(3) سمير امين، المغرب العربي الحديث، تر كميل ق داغل، ط2، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، الجزائر، 1981م ، ص7.

وتعني أيضا كلمة المغرب الاتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس، وهذا يعني انه مطلع عام قصد به البلاد الواقعة في اتجاه غروب الشمس عكس البلاد الواقعة في اتجاه شروق الشمس والتي تسمى تبعا لذلك بالمشرق، وكانت نسبة اتجاه المغرب العربي في أول الأمر إلى بلاد الحجاز وذلك بعد انتقال الخلافة إلى دمشق وعلى أيام الفتوح الأموية الكبرى. (1)

وإذا بحثنا في حدود المغرب العربي، نجدها تبدأ من جهة الشرق من قرية السلوم في غرب الإسكندرية والمحيط الأطلسي من جهة الغرب ويحده شمالا وسطه التشاد وغربا السودان من جنوبه الشرقي. (2)

كما يرجع بعض الجغرافيين والمؤرخين أن المغرب العربي يحده شرق خط عمودي ينزل من صقلية باتجاه جنوب البحر المتوسط ويحده غربا مضيق طارق وتنتهي جنوبا عند بلاد السودان. (3)

أما بالنسبة للمغرب العربي في الوقت المعاصر، يصعب تحديد مفهوم دقيق له بمعزل عن علاقة أقطاره ومجتمعاته لحدث الاستعمار ومضاعفاته، ذلك أن موقع المغرب العربي جعله يتأثر بأوروبا وكان في قلب التحولات التي حدثت في التاريخ المعاصر، كميلاد الظاهرة الاستعمارية. (4)

(1) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب)، د ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، د ب، 1990م، ص 61.

(2) محمد علي دبور، تاريخ المغرب العربي، ج 1، د ط، مؤسسة توالث الثقافية، د ب، 2010م، ص 11.

(3) شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي ولبشير بن سلامة، ط 1، دار التونسية للنشر، تونس، 1969م، ص 10. انظر أيضا شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ط 2، تع، محمد مزالي ولبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، تونس، 1970م، ص 7.

(4) يحي جلال، تاريخ المغرب العربي الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج 3، د ط، ملتزم الطبع والنشر الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966م، ص 840.

## 2- مفهوم وحدة المغرب العربي:

لقد ازداد الوعي الوطني لدي الشعوب وزعماء الحركة الوطنية المغاربية، و ذلك عشية نهاية الحرب العالمية الثانية، أين أحسوا بضرورة توحيد النضال المغاربي من اجل تحقيق لاستقلال التام ، فقد كانت نهاية الحرب العالمية الثانية منعدجا خطير، فتحول جل نضال المغاربة إلى القاهرة بعد تأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945، فعمل بعض المناضلين بتأسيس مكتب المغرب العربي 1947م، ثم لجنة التحرير المغرب العربي 1948م، هذا بعد مؤتمر القاهرة 1947م، غير أن هذه التجربة اصطدمت بصراع بين مناضلي المكتب لاختلاف في إيديولوجياتهم السياسية (1)، فسرعان ما انفصل كل فريق ليقود حركته في إطار إقليمي، محض وهكذا تم الحصول كل حركة علي الاستقلال باتفاق خاص بينها وبين فرنسا، وبعد حصول تونس والمغرب علي استقلالهما بتوقيع اتفاقيات مع فرنسا و رغم انحياز بعض الزعماء للخيار القطري، إلا أن مظاهر التنسيق لتجسيد وحدة المغرب العربي تواصلت بين أقطاره الثلاثة (2).

(1) كان التباين و الاختلاف سبب مباشر في تعطيل العمل المغربي العسكري و السياسي المشترك ضد الاستعمار، ومن ثم كان سبب في تعطيل مشروع المغرب العربي الموحد سياسيا بعد الاستقلال ، و يجمع اغلب المؤرخين و السياسيين الذين عاصروا أحداث فترة النضال المغاربي ضد الاستعمار أن القيادات السياسية المغاربية، قد ضيعت فرصة تاريخية لبلوغ الوحدة السياسية المغرب العربي ، خلال فترة النضال المشترك ، إذ ترى أن العمل السياسي الموحد الذي كان يهدف إلى تحقيق الاستقلال التام للمغرب ، كان حتما سيؤدي بشكل منطقي إلى الوحدة السياسية للمنطقة تحت سلطة مركزية انظر إلى معمر العايب، التباين الأيديولوجي لقيادات مكتب و لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع المستقبل وحدة المغرب العربي السياسي ، دورية كان التاريخية ، عدد16، يونيو ، 2012م، ص-ص، 73،78.

(2) نجاة عبو، المرجع السابق، ص-ص، 154-155.

## المبحث الثاني: مؤتمر القاهرة 1947م:

بعد أحداث مؤتمر ليلة القدر وجو الوحدة و الإجماع الوطني ، ظهرت محاولات لتحضير بعقد مؤتمر يضم كافة حركات التحرر الوطنية المغربية في القاهرة تم عقد هذا المؤتمر عام 1947م، واستمر في أعماله من يوم 15 فبراير إلى غاية 22 من نفس الشهر<sup>(1)</sup> تحت رئاسة الشرقية للسيد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة العربية ، وقد بعد عن هذا بقوله "دعاني إخواني ممثلو الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي للتراس مؤتمرهم الأول ، فلبيت دعوتهم مشاركتهم في كل شيء، و إنما معناه قبول و الموافقة علي الأهداف العامة للمؤتمر وفي مقدمتها المطالبة بالاستقلال و الحرية..."

أما أمانة المؤتمر أسندت إلي السيد عبد الكريم غلاب<sup>(2)</sup> وانبثق فيما بعد عن المؤتمر لجنة التحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي.

ولقد نجح الوطنيون في توحيد جهودهم وتمكنوا من إقناع شخصيات قومية عربية إسلامية بارزة بضرورة المشاركة ولأول مرة في هذا النشاط الوحدوي وذلك من اجل اتخاذ موقف مشترك للقضية المغاربية وتأييدها، ومن أهم الأعمال التي قام بها الوطنيون هو إعادة بعث و إحياء مكتب المغرب العربي الذي أنشأ أول مرة في أوروبا وذلك سنة 1943م.<sup>(3)</sup>

وقد قام هذا المؤتمر بدراسة الوضع العربي والدولي وخرج بمجموع من القرارات والتوصيات كان أهمها:<sup>(4)</sup>

- 1- التزام كل الأحزاب بميثاق عمل وطني مشترك.
- 2- لا يحق لأي حزب أو حركة أن تتفاوض مع الاستعمار لحل مشكلتها انفراديا<sup>(5)</sup>
- أما فيما يحض القضية المغاربية على مستوى الدولي وذلك لتعريف بها فقد قرر ما يلي:

(1) عامر مصباح، المرجع السابق، ص104.

(2) محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب، العراق، د س، ص179.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 103.

(4) عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص72.

(5) لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 50.



1-رفع مذكرة لأحدى الدول العربية موضحا المشدات الصحيحة عن مخالفة فرنسا واسبانيا لقرارات الأمم المتحدة.

2-إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغاربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان ذلك من اجل شرح الاعتداء الذي تمارسه فرنسا واسبانيا اقتصاديا واجتماعيا.

3-رفع مذكرة أخرى إلى الاسم المتحدة من طرف الهيئات السياسية المغاربية لتشرح اعتداء فرنسا اسبانيا على حقوق الشعوب المغربية وكبت حريتها. (1)  
وكان آخر موضوعات المؤتمر، يرجع لتنسيق بين مختلف الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغربية في مصر و خرجوا بالتوصيات التالية:

وتكوين رابطة الدفاع عن مراكش في مصر والوفد المراكشي لدي لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر التونسي مكتبا متحدا يسمى بمكتب المغرب العربي(2).

بعدها عقد المؤتمر جلسة أخرى تناولت موضوعات عامة منها:

- 1-تقدم شكر لملك مصر على دعمه ومساندته الدولية للمغرب العربي.
- 2-تقدم شكر وعرفان لجلالة الملك مراكش على موافقة الوطنية البطولية وشكر آخر لسمو الخليفة السلطاني بالمنطقة الشمالية على دعمه ومساندته للقضية المغربية(3).
- 3-تقديم الدعم والمساندة للمنصف باي تونس، وكذلك الاحتجاج عليه و اعتقاله و إجباره من طرف السلطات الفرنسية على تنازل على العرش.

(1) نقادي سميرة، " مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث في

الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية cracs"، وهران، ص-ص 43،42.

(2) علال الفاسي، المصدر السابق، ص378.

(3) المصدر نفسه، ص 378.

4-تأييد القضايا العربية كقضية مصر واعتبار كل من مصر والسودان وطن واحد.

5-تأييد القضية أو المسألة الفلسطينية والمطالبة بتحريرها.

6-مساندة ليبيا والمطالبة بتحريرها ووحدها.<sup>(1)</sup>

7-مساندة ودعم الهند الصينية في نضالها الجهادي ضد فرنسا.

في الأخير نوجه المؤتمر بتحية لجميع زعماء الأحزاب الوطنية المغاربية، واختتمت أعمال هذا المؤتمر بحفل مساء يوم 24 فبراير بفندق "شبرد" بحضور الصحافة وألقي فيه خطاب لتتويبه بنجاحه، وتقديم الشكر لكل من ساهم في هذا النجاح.

تلقي المؤتمر العديد من برقيات التشجيع من مختلف جهات الوطن العربي، وكذلك رسائل التأييد والتضامن مع القضية المغاربية.<sup>(2)</sup>

(1) علال الفاسي، المصدر السابق ، ص379.

(2) المصدر نفسه، ص379.

المبحث الثالث: تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب.

### 1- تأسيس مكتب المغرب العربي:

إن الدارس للعلاقات التي كانت سائدة بين الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي الثلاثة، تونس الجزائر ومراكش، يخلص إلي أنها عرفت إثر نهاية الحرب العالمية الثانية منحي جديد تميز، بتكثيف الاتصالات والتشاور، وعيا منها بأهمية المواجهة الموحدة، للعدو والمشترك ومن أبرز ما أنجز في الأربعينيات، تأسيس مكتب المغرب العربي وبعدها، تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، إذن كيف تأسس هذا المكتب و ما هي مبادئه وأهم قراراته؟

لقد رسم المكتب، عن تأسيسه العديد المبادئ الأساسية في مقدمتها:

- التمسك بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وحصول كل قطر على استقلاله التام.

رفض فكرة السيادة المزدوجة، والدخول في الاتحاد الفرنسي الذي كانت فرنسا تلوح به<sup>(1)</sup>.

تأسيس مكتب المغرب العربي ي16 فيفري 1947م، وهو من أهم قرارات مؤتمر القاهرة، فبمجرد أن انتهى المؤتمر، شرع ممثلو الأحزاب الوطنية بتطبيق قراراته، فأسسوا مكتب أطلق عليه اسم "مكتب المغرب العربي" وقد اشتمل المكتب على ثلاثة أقسام كتالي:

1- قسم مراكشي: يتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الإصلاح.

2- قسم تونسي: تحت لواء الحزب الحر الدستوري الجديد.

3- قسم جزائري: تحت إشراف حزب الشعب الجزائري.

وكان للمكتب مدير عام ينتخب من طرف ممثلي الأحزاب في جمعية عمومية لمدة سنة وله لجان فنية متعددة.<sup>(2)</sup>

(1) جنيف هلاي، جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من اجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، ندوة فكرية دولية، الرباط، قاعدة احمد بالفريج وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، 14، 15، نوفمبر 2005، ص379.

(2) علال الفاسي، المصدر السابق، ص379.

بدأ المكتب نشاطه في التنسيق محكم، لتجسيد قرارات المؤتمر الذي أوصي بتشكيل لجنة، في مرحلة ثانية، واعتبر عمل المكتب مرحلة متطورة في مسيرته النضال والتنسيق المغربي المشترك.

وبرغم من النجاحات التي حققها المكتب ولجنة، في التنسيق والتضامن المغربي إلا أن النزاعات والخلافات السياسية بين القادة المغاربة، أدت إلى ظهور النزعة القطرية نفقد اختلاف حول مسألة التفاوض القطري، حول الاستقلال الذي باشره بورقوية واعتبرها عبد الكريم الخطابي منافية للالتزامات المشتركة التي صادقت عليها جميع الأحزاب.<sup>(1)</sup>

وقد أصدر المكتب عدة نشرات مهمة، من البلاد المغربية وأيضا يذيع نشرة دورية عن الأنباء التي ترد من البلاد، وكما له مكتبة تحتوي على مؤلفات ومنشورات المتعلقة بشمال إفريقيا، كذلك قصاصات عربية وإفريقية المتعلقة بالمغرب العربي، ضمن دفاتر ذات جداول وفهارس منظمة، كما أن المكتب يقوم سنويا بإحصاء كما كتبه الصحافة العربية عن المغرب العربي.

لقد كان تأسيس المكتب بارقة أمل كبير لدى الشعوب المغربية، الذين أدركوا ضرورة الوحدة في النضال لتحرير من الاستعمار، وقد شكل مؤتمر القاهرة الأرضية الصلبة التي انطلق منها نشاط هذا المكتب، والذي كان مقره الرئيسي في القاهرة، وله فروع أخرى في كل من بيروت ودمشق، برلين<sup>(2)</sup>، نيويورك.

ومن بين الأعمال التي كلف المكتب بإنجازها ما يلي:

1- محاولة جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة، من كامل أقطار المغرب العربي وإدخالهم في الكليات العسكرية بالقاهرة

(1) عبد الله المقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، دس، ص12.

(2) غانم بouden، "مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته(1947م\_1954م)"، جامعة ابن خلدون،

تيارت، ص14.

- 2-توحيد الكفاح في كافة أقطار المغرب العربي.(1)
- 3-تهيئة للقيام بثورة مسلحة تبتدى من حدود ليبيا إلى أغادير والصحراء المغربية (2)
- 4-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش، وعدم الاعتراف باي حق لفرنسا في الجزائر.
- 5-رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.
- 6-اعتبار أيام الاحتلال الجزائر 5ماي، وفرض الحماية على تونس 12 ماي، وفرض الحماية على مراكش 30 ماي أيام حداد في جميع الأقطار الثلاثة.
- 7-تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجملاء.(3)

## 2 -تأسيس لجنة المغرب العربي:

يعتبر تأسيس مكتب المغرب العربي من أهم وأكبر مظاهر التنسيق والتعاون أبناء المغرب العربي علي تحرير أوطانهم من المستعمر المشترك، بعد أن وحد بينهم الدين واللغة والجنس وكذلك التاريخ والجغرافيا، فلقد أوصي مؤتمر القاهرة 1947م وفي الفقرة ب من المادة الثانية من فصل تنسيق العمل لكفاح مشترك.

فقد وجه البطل المغربي الذي عاد من منفاه عبد الكريم الخطابي،<sup>(4)</sup> دعوة إلى كافة الأحزاب المغاربية، لتأسيس اللجنة وبعد العديد من المجهودات استطاع توحيد وجهات النظر

(1) لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 50.

(2) كانت هذه الثورة تتطلب من الاستعمار الفرنسي مليون جندي وهذا العدد من الجنود لم يكن متوفر لسلطات الاستعمارية التي باتت غارقة في حرب منهكة في الهند الصينية، وهذه الخطة كانت تستهدف لتعجيز فرنسا في مواجهة حرب تحرير شعبية عن طريق الثورة المسلحة من حدود ليبيا إلى أغادير انظر إلى الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 73.

(3) نقادي سميرة، المرجع السابق، ص ص 42،43.

(4) حل عبد الكريم الخطابي بمصر في 31 سبتمبر 1947م بعد أن كان منفيا في جزيرة لا رينيون أثناء نقله إلى مرسيليا، بفرنسا عبر قناة السويس، وذلك على متن باخرة أسترالية من قبل فرنسا بقيادة ضابط يوناني توقفت الباخرة بميناء بورسعيد بمصر، و أثناء لقائه بمحمد بن عبد الكريم الخطابي عبر عن رغبته في البقاء في مصر فاستجاب له الملك الفاروق الأول، ومنحه اللجوء السياسي في مصر، انظر إلى مؤمن العمري، شعار الوحدة و مضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م-2010م، ص 184.

والاتفاق على ضرورة الاستقلال قبل كل شيء، وبعد العديد من المداولات والمناقشات تمت الموافقة على تأسيس لجنة المغرب العربي،<sup>(1)</sup> ولتطبيق هذه الفكرة علي ارض الواقع عقد اجتماع يوم 9 ديسمبر 1947م وتمت المصادقة على القانون الأساسي للجنة، وشكل مكتبها وكان على النحو التالي:

-محمد بن عبد الكريم الخطابي/الرئيس.

-الحبيب بورقيبة /وكيل الرئيس.

-محمد بن عبود (حزب الإصلاح) أمين الصندوق (2)

وقد انتخب الأمير عبد الكريم الخطابي رئيس بصفة دائمة أما أخوه وكيلا لرئاسة بصفة دائمة أيضا، أما الأمين العام فقد انتخب لمدة ثلاثة أشهر.

وقد بعث الخطابي رئيس اللجنة إلى كافة الأحزاب المغاربية كتابا يخبرهم بتأسيس، كما طلب منهم مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثلهم في اللجنة، وقد تقرر إعلان اللجنة يوم 5 جانفي 1948 .

ولقد حدد محمد الخطابي الأهداف من تكوين اللجنة في وثيقة، حظيت هذه الأخيرة ب اهتمام خاص سواء من الأحزاب الوطنية المغاربية أو داخل قطاعات الرأي العام العربي والدولي مما جاء في هذه الوثيقة:

1-السعي إلي جمع الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية، في كل من الجزائر وتونس ومراكش وذلك قصد استمرارية ومواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخلص من الاستعمار الفرنسي في كل البلاد.

2 ضرورة اتحاد جميع الزعماء المغرب العربي، واتحاد جميع الأحزاب الاستقلالية من اجل التعاون لتحقيقي الغايات، وأدراك الأمانى "...وإذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج إلى التأييد والتعاقد لبسط سيطرتها ف نحن أحوج إلى الاتحاد وأحق به من اجل

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص407.

(2) نجاة عبو، المرجع السابق، ص125.

إحقاق الحق وتقويض أركان الاستعمار، والذي كان نكبة علينا، ففرق كلمتنا وجزء بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد أمورنا، ووقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا..."(1).

3 التأكيد على أن الاتصالات مع الرؤساء الأحزاب المغربية، وممثليها بالقاهرة أسفرت على أداء موقفهم على الدعوة لتكوين لجنة المغرب العربي، من جميع الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش. (2)

وقد عمل عبد الكريم الخطابي علي توزيع هذه الوثيقة على الصحافة العربية وكذلك الأجنبية، التي خصت لها مكانا ممتاز، وأبدت ترحيبا كبيرا بها كذلك قامت الأمانة العامة لحزب الاستقلال بعملية توزيع هذه الوثيقة و إذاعتها في الصحف الأحزاب المغربية في شمال إفريقيا كلها.

ولقد اتفقت الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس الجزائر ومراكش على ميثاق اللجنة الذي نص على ما يلي:

1-المغرب العربي بالسلام كان، والإسلام عاش، وعلي الإسلام سيسر في حياته المستقبلية(3)

2-المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

(1) أنيس مرور، سوء الفهم الكبير بين الحراك الريف والرباط...من الخطابى إلى الزفرانى، تقرير من وكالة الأناضول، الرباط، morocce، 4 جوان 2017م، ص1.

(2) عامر مصباح، المرجع السابق، ص 24.

(3) سفيان اماياي، لجنة تحرير المغرب العربي، تجربة رائدة في الوحدة المغربية، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ندوات ومؤتمرات وأيام دراسية، وجدة، المملكة المغربية، 1 أكتوبر 2012، ص1.

\* كان الإسلام المحرك الأول لنشأة حركات التحرر المغربية، قبل ان تلجا تلك الحركات إلى إتباع مسارات أخرى في الكفاح المشترك لاسترداد الاستقلال لا قطارها، حيث لم يكن الإسلام فيها الا خطبا استرضائيا لمشاعر العامة، وقد عجزت تلك المسارات عن تحقيق ما وعدت به شعوبها بتحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة وتكافؤ الفرص امام الجميع، انظر الي زكي مبارك وعلي ادريس، في نكري تأسيس اجنة تحرير المغرب العربي (يناير 1948)، جريدة هسبريس، 7 جانفي 2012، 9,29 سا.

3- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة القطار الثلاثة تونس الجزائر ومراكش.

4- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

5- لامفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

6- لا مفاوضات إلا بعد الاستقلال. (1)

7- للأحزاب الأعضاء في لجنة المغرب أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولاً بأول.

8- حصول قطر من الأقطار على استقلاله الام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير بقية الأقطار. (2)

وقد وافق على هذا الميثاق وصدق عليه جميع رؤساء الأحزاب المغاربية ومنتدبوها وهم

كتالي:

-الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والجديد.

-حزب الشعب الجزائري.

-حزب الوحدة المغاربية.

-حزب الإصلاح الوطني.

-حزب الثوري والاستقلال.

-حزب الاستقلال. (3)

كما بعثت اللجنة إلى بقية الأحزاب الأخرى تطالب منها الموافقة النهائية علي تكوين اللجنة والمصادقة علي ميثاقها وبصفة رسمية ، ومنذ هذه اللحظة ستدخل هذه القضية في طور حاسم من تاريخها ، بحيث أنها سوف تجمع كل الحركات المغاربية الوطنية على كلمة

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 107. انظر أيضا الي توفيق المدني، المرجع السابق، ص 16.

(2) Benjelloun Abdelmadjid « approche du colonialisme espniol et le mouvement national marocain dans la jine khalifienne » -edit oflad rabat 1988 .p350.

(3) علال الفاسي، المصدر السابق، ص 410.



واحدة، وهي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي ، وسوف تعمل علي تحقيق هذه الغاية وبكل الوسائل الممكنة سواء كان في الداخل أو الخارج لكي لا يجد المستعمر منفذا لتثبيط عزائمه وإيقاع الفتنة واستغلال الأحزاب ، فالأقطار الثلاثة تعتبر القضية هي قضية واحدة ويجب التوحد للمواجهة<sup>(1)</sup> .

وقد لعب عبد الكريم الخطابي دورا مهما وجد مؤثر في تأسيس هذه اللجنة وكذلك في كسب المزيد من أنصار القضية المغاربية والتضامن مها، وذلك عن طريق جامعة الدول العربية التي كان الخطابي يري فيها مكسبا والية قانونية وشرعية، وبإمكانها أن تقدم العون السياسي والدبلوماسي، للمغرب على الصعيد الإقليمي وكذلك الدولي.

فقد صرح الخطابي بشأن العلاقة بين المغرب العربي والجامعة العربية في 4 جوان 1947م قائلا "...من اجل مغرب عربي موحد مستقل، مندمج في الجامعة العربية يحدد المستقبل السياسي للجزائر وتونس والمغرب الأقصى ..."<sup>(2)</sup>.

ومن الملاحظ أيضا انه عند تأسيس اللجنة قد برز عامل أو بعد ثقافي و آخر ديني في خطاب النخب السياسية المغاربية<sup>(3)</sup> في اجتماعاتهم في مقر الجامعة العربية بالقاهرة، وهذا يعتبر تصريح بالانتماء القومي لمنطقة شمال إفريقيا والعالم العربي.

وبعد مرور فترة من الزمن من عمل هذه الهيئة الإقليمية مختلف التفاعلات الحاصلة بين الداخل والخارج وخاصة التحولات والتغيرات التي كانت تحدث في العلاقات الدولية، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وما ترتب عنها من نتائج وخيمة لنظام الدولي الجديد، إضافة إلى بعض الأحداث مثل أحداث 8 ماي 1945م بالجزائر، التي راح

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص 410، 411.

(2) مؤمن العمري، المرجع السابق، ص 188.

(3) عند تأسيس لجنة المغرب العربي، وعند صياغة بيان اللجنة كانت اللغة التي تحدث بها عبد الكريم الخطابي هي لغة منطقة شمال إفريقيا وهي لغة توحد شعوب المنطقة وتجعلها في صف واحد لتواجه مشكلة وحدة وهي الاستعمار، انظر إلى، عامر مصباح، المرجع السابق، ص 199.

ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد، وردود أفعال النخبة السياسية المغاربية، وغيرها من الأحداث، استوجب على أعضاء اللجنة إعادة تنظيم صفوفها ومراجعة بعض السياسات.

وبناء على هذه الظروف عقدت اللجنة اجتماع لها في مقر الجامعة العربية القاهرة 4 أبريل 1954م، وقد حضر هذا الاجتماع العديد من الشخصيات مثل:

- عن تونس على البهلوان ممثل عن الحزب الدستوري الجديد.

محمد الصالح ممثل عن الحزب الدستوري القديم.

محمد بدرة البعثة السياسية.

- عن الجزائر محمد خيضر حزب الشعب الجزائري.

محمد بيوض حزب البيان.

- عن مراکش عبد المجيد بن جلول حزب الاستقلال المراكشي.

احمد بن مليح حزب الإصلاح المراكشي.

المكي الناصري حزب الوحدة والاستقلال.

محمد حسن الوزان<sup>(1)</sup> حزب الشورى والاستقلال.

بعد يومين من هذا الاجتماع تمت الموافقة في اليوم الأخير على ما يسمي ب ميثاق اللجنة، ومما جاء فيه:

إن ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية في الشرق العربي، توحدتهم الرغبة الصادقة في جمع شملهم، وتوحيد جهودهم توجيهها إلى ما فيه خير لبلادهم صلاح أحوالهم تأمين مستقبلهم وإقرار بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليهم وأدراك

(1) هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي الفاسي المعروف ب "ليو الافريقي"، شخصية عربية إسلامية فذة اجتمعت فيها كل الخصال العلمية والإسلامية، ولد بمدينة غرناطة، ونشأ وترى بمدينة فاس، ذاع صيته في روما ونالت شخصيته اهتماما كبيرا من الغرب منذ ان صدر كتابه وصف إفريقيا انظر إلى حسين علي قيس محمد القيسي، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، د ط، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم-السودان، 28\_29 نوفمبر 2017، ص-ص 179، 181.

أهدافهم لاسيما في هذه الظروف، وقد تلخصت الأهداف المشتركة في هذه الحالة، في مكافحة الاستعمار وتحرير الأوطان كعمل مشترك بين جميع الأطراف<sup>(1)</sup>.

لكن سرعان ما ساءت العلاقات بين لجنة تحرير المغرب العربي والحبيب بورقيبة، زعيم الحزب الدستوري الحر التونسي، نتيجة الاتصالات المريبة من وراء ظهر اللجنة، وعمله على استثمار أعمال اللجنة من أجل إبراز شخصيته وذاته، كل هذه التصرفات أدت إلى خلاف مع الحبيب ثامر، وكذلك عبد الكريم الخطابي خاصة بعد أن كلف بورقيبة بالسفر إلى أمريكا 1947، لحس النبض لمعرفة نوايا أمريكا من استقلال المغرب العربي.

سافر بورقيبة إلى أمريكا<sup>(2)</sup> بمساعدة فيصل بن عبد العزيز، وقد كانت هذه المهمة تتطلب السرية التامة، لكن بمجرد أن التقطت له صور مع وزير خارجية أمريكا نشرت هذه الصورة في الصحافة.<sup>(3)</sup>

بعد عودته إلى القاهرة علم أن هناك طلاب من ليبيا يأتون إلى المشرق، فسافر إلى بن غازي واتصل ببعض منهم استجوب البعض، لما عاد إلى القاهرة صرح انه ذهب إلى ليبيا بهدف الاتصال مع أنصار حزبية لدراسة إمكانية قيام بثورة المغرب العربي، وقد وصل الخلاف مع بورقيبة بعض القادة إلى القطيعة.

كما كان أيضا خلاف بين بن يوسف و قادة الحزب الجديد مما أدى إلى إبعاد هذا الأخير عن الحزب و عودة بورقيبة إلى تونس<sup>(4)</sup> ، فالمعروف عن بن يوسف انه كان ينشط لتوحيد العمل المغربي ، وقد انضم لهذا العمل مبكرا في فترة الثلاثينات ، أين انضم إلى جمعية

(1) عامر مصباح، المرجع السابق، ص 201.

(2) الحبيب ثامر، مكتب المغرب العربي، هذه تونس، د ط، مطبعة الرسالة، د ب، ص 110.

(3) عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 74.

(4) لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 53.

طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1931م ، في باريس وشارك مع الجمعية في العديد من مؤتمراتها كما جمعته علاقة بالعديد من القادة المغاربة مثل علال الفاسي (1) وعباس فرحات و أحمد بن بلة ومع احتكاك صالح بن يوسف بالأخوة المغاربة زادت قناعته بحتمية الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي الثلاثة لطبيعة الاستعمار الواحد(2)، برغم أن بن يوسف كان متردد في بديهة الأمر(3).

قد تمكن بن يوسف من ربط العلاقات مع زعماء القيادة المصرية في إطار تنسيق العمل العربي وتكلفت جهوده بموافقة الأمين العام للأمم المتحدة على المشاركة في الجلسة العامة للهيئة بنيويورك في 20 أكتوبر 1952م.

لمن وبرغم ما يقال ورغم الصعوبات التي مرت بها هذه التجربة، وهي تأسيس مكتب المغرب العربي لجنة تحرير المغرب العربي إلا أن هاتين الهيئتين حظيتا بمكانة خاصة ومتميزة من حيث فعاليتهما السياسية إلى حد النظر إليها لمرحلة متطورة في مسيرة نضال الحركات الوطنية المغربية ومحطة هامة في مجال التنسيق السياسي التوعوي والإعلامي(4)

(1) هو علال بن عبد الواحد الفاسي ، ولد في مدينة فاس في جانفي 1910م ، في زقاق العيون على ضفاف حي الاندلس ، من عائلة معروفة بالعلم و الجاه و هي من طبقة المثقفين ، كان ولده عضو مجلس العلماء و أمينة ، و حافظا لمكتبة جامعة القرويين ، تأثر بحرب الريف و بنضال عبد الكريم الخطابي ، كما تأثر أيضا بالدعوة السلافية التي ازدهرت في المغرب، ترأس علال جمعية سرية في فاس ، حين صدر قانون الظهير البربري حرص على ضرورة توحيد الصف إزاء ما يدبر للمغاربة ، اعتقل لأول مرة في الفاتح جانفي 1930م ، و أفرج عنه بعد شهر ليعيد اعتقاله مرة أخرى ، كان علال على رأس كتلة العمل الوطني ثم قادة الحزب الوطني ليكون فيما بعد على رأس حزب الاستقلال .انظر إلى محمد رحاي ، من اعلام الحركة التحريرية في المغرب العربي علال الفاسي نموذج ، مجلة إعلام المستقبل العربي ، جامعة سكيكدة ، الجزائر ، د س ، ص-ص ، 137 ، 142. انظر أيضا إلى صلاح زكي احمد، إعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص 212.

(2) منصف الشابي، المرجع السابق، ص 25.

(3) نجاة عبو، المرجع السابق، ص135.

(4) مؤمن العمري، المرجع السابق، ص189.

## المبحث الرابع: انعكاسات استقلال تونس و المغرب على وحدة المغرب العربي

شهدت تونس والجزائر والمغرب الأقصى نشوء أحزاب سياسية، اتخذت الحزبية شكلا لتنظيمها والاحتجاجات والمظاهرات والمفاوضات وسيلة لعملها وكانت تمثل بذلك ازدهار ونمو طبقات وسطى أو بورجوازية هدفت بتحية الاستعمار<sup>(1)</sup>.

ففي عام 1955م أدى تطور الأحداث في تونس إلى حدوث انشقاق في القوى الوطنية، في حين كان صالح بن يوسف في باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي أعلن بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي لتونس والمغرب العربي التي سيعلن عنها يوم 30 جوان 1955م وقتها أبدى الكثير من رموز الحركة الوطنية رفضهم لهذا الاستقلال الشكلي، وانتقد القادة المغاربة بورقيبة لتخليه عن معركته في وقت تعم فيه الثورة أنحاء المغرب<sup>(2)</sup>، وبعد اتفاق تونس مع الحكومة الفرنسية على الاستقلال يوم 20 مارس 1956م<sup>(3)</sup> أصبحت البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة و المؤونة الحربية إليها.

وقد أكد العديد من المجاهدين إن الحدود التونسية الجزائرية كانت من أهم معابر المجاهدين ونقل الأسلحة القادمة من ليبيا ومصر ومراكز لتجميع الأسلحة، واعتبر صالح بن يوسف إن استقلال تونس ناقصا إن لم تستقل الجزائر<sup>(4)</sup>، كما كانت له العديد من الإسهامات في الثورة الجزائرية حيث عقد في 7 اوت 1955م اجتماعا في جامع الزيتونة حضره الآلاف من الشعب.

(1) جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير و الاستقلال ، الدار القومية للطباعة و النشر، د ب، دس، ص 840 .

(2) عبد الله مقلاتي و صالح لميش ، تونس و الثورة التحريرية الجزائرية ، ج 2 ، د ن ، د ب، دس، ص 51 .

(3) شوقي عطا لله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 1 ، 1977م، ص312

(4) مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954م-1962م ، ط 2 ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر، 2012م، ص 146 .

التونسي بان يتضامن مع إخوانهم الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم<sup>(1)</sup> ولم يقتنع أنصار الحركة اليوسفية بتسليم أسلحتهم للسلطة الفرنسية وذلك بعد مجيء قرار نوفمبر 1954م ، حيث فضلوا دعم الثوار الجزائريين ومن بينهم الطاهر لسود الذي لم يسلم سلاحه لأنه كان يرى في ذلك خيانة للوطن والجزائر في ظروف حرجة<sup>(2)</sup>، كما أرسل صالح بن يوسف إلى إبراهيم طوبال رئيس مكتب تونس بالقاهرة رسالة بخط يده بتاريخ 1 أوت 1961م تحدث له فيها عن مواصلة التعاون بين الحركة اليوسفي والثورة الجزائرية وتجسيده أكثر على ارض الواقع.<sup>(3)</sup>

بالإضافة إلى صالح بن يوسف الحكومة التونسية أيضا قدمت مساعدات للثورة الجزائرية وقد عرفت هذه المساعدات تقدما ملحوظا منذ جوان 1956م، وفي 22 جانفي 1957م حل بطرابلس الأمين دباغين واحمد توفيق المدني عن جبهة التحرير الوطني، والصادق لمقدم والطيب سليم عن الحكومة التونسية حيث صادفوا على نص اتفاق يتضمن أسس التعاون العسكري<sup>(4)</sup>، وتضمن نص الاتفاق ستة نقاط:

- 1- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي ترد عليها من ممثلي جبهة التحرير الوطني وتتعهد بتسليمها على الحدود الجزائرية لمن تعينهم الجبهة لتسلمها.
- 2- توضع هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي و ممثلين عن جبهة التحرير الوطني.
- 3- تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا يتسرب إلى البلاد التونسية إي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.
- 4- لا تتم معاملة النقل هذه إلى من قبل الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني و التونسيون المفوضين من قبل الديوان السياسي، دون أي مشاركة خارجة عنهما.

(1) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص-ص 116-117 .

(2) نجاة عبو، المرجع السابق، ص 150 .

(3) منصف الشابي، المرجع السابق، ص-ص 244-245 .

(4) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 254 .

المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا القرار بصفة سريعة وعملية تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة ،  
مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني .

5- تبدأ اللجنة أعمالها حال موافقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية .

إلا أن بورقيبة كانت خطاباته وتصريحاته مجرد شعارات يتغنى بها حول مسألة وحدة الكفاح، لكنه في الواقع كان يعمل في اتجاه فرض الأمر الواقع على الثورة الجزائرية، وقد حاول إقناع قادة جيش التحرير الوطني بعدم التمسك بشرط الاستقلال التام وقبول حل الوسط، وتميزت مواقف بورقيبة بالمصلحة في إطار تعامله مع الثورة الجزائرية، أي تقديم مصلحة بلاده وما يراه مناسباً على حساب مصلحة بلاده وما يراه مناسباً على حساب مصلحة بلدان المغرب العربي، خاصة فيما يتعلق بعلاقته مع فرنسا<sup>(1)</sup>.

ولقد تزامن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية مع الثورة المغربية، حيث حرص كلا البلدين على تنسيق الجهود والمواقف للقيام بعمل عسكري مشترك وموحد ضد الاستعمار حيث تعددت اللقاءات والاتصالات بين القيادات الوطنية في المغرب والجزائر تم الاتفاق على عقد اجتماع في القاهرة يوم 11 جانفي 1955م بمنزل فتحي الذيب<sup>(2)</sup>، وهذا ما دفع بالحكومة الفرنسية للتفاوض مع المغرب حول قضية الاستقلال الذي أعلن عنه في 3 مارس 1956م<sup>(3)</sup>.

(1) نجاة عبو ، المرجع السابق، ص 157 .

(2) رضوان شافو، العلاقات التاريخية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1962م ، مجلة الناصرية

للدراستات الاجتماعية و التاريخية، مجلد 8 ، العدد 1 ، جوان 2017م ، ص 72 .

(3) شوقي عطا لله الجمل، المرجع السابق ، ص 361 .

كما لعب محمد الخامس<sup>(1)</sup> دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية والدفاع عن عدالة القضية الجزائرية سياسيا ودبلوماسيا في المحافل الدولية، على الرغم من الضغوط والمساومات الفرنسية التي كانت تفرض عليه مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية، وقد أكد ذلك في لقائه مع قائد جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب بأنه سيبقى ملتزما بوفائه للثورة الجزائرية .

ولقد أعلن محمد الخامس تاريخ 16 فيريل 1958م يوم للتضامن مع الجزائر، حيث وجه خطابا للشعب المغربي ما جاء فيه: "... إننا نطالب في هذه الساعة من شعبنا الملتف حولنا، أن يشاطرنا الليلة ونهار غد في الإعراب عن تضامنه وتأييده للشعب الجزائري المكافح في سبيل حريته واستقلاله، فيدعو له في أعقاب الصلوات ويبدل ما يطيقه من المساعدات المادية والأدبية لتخفيف آلامه ..."<sup>(2)</sup>

كما عقد حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستوري الجديد مؤتمر طنجة في افريل 1958م، تم خلاله رسم مضمون واضح لمشروع وحدة المغرب العربي بإنشاء وحدة فيدرالية بين الأقطار الثلاثة وتأكيد مواصلة الدعم لكفاح الشعب الجزائري.<sup>(3)</sup> وكانت القرارات العلنية التي صادق عليها المؤتمر هي :

- (1) محمد الخامس : 1910 - 1962 تولى محمد بن يوسف الحكم عام 1928 م بعد وفاة والده وقد أكد تعاطفه مع الحركة الوطنية ضد الحماية وقد واجه السلطات الفرنسية وطلبها بالاستقلال الكامل عام 1952م ،لذلك خلع وتم استبداله بابن عمه ابن حرفة 1953 م ،فنفي إلى كورسيكا ثم مدغشقر، وقامت اضطرابات خطيرة في البلاد فأعدته الإدارة الفرنسية في أواخر 1955 ثم الدخول في مفاوضات ثم الاستقلال سنة 1956م ،تميز عهده بسياسة الانفتاح الخارجي فاستطاع أن يجمع بين العلاقات مع فرنسا ودعمه لجبهة التحرير الوطني في الجزائر ،توفي بنوبة قلبية سنة 1961م. انظر، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج6 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، د ب، د س ، ص 81.
- (2) رضوان شافو، المرجع السابق ، ص 73 - 74 .
- (3) عبد الله مقلاتي، البعد المغربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها ، مجلة المصادر، العدد 14 ، السداسي الثاني، 2006م، ص 198 .



- 1- إقرار مبدأ تقديم مساعدات مالية للجزائر في حربها .
- 2- حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة و الاستقلال.
- 3- تصفية الاستعمار في المغرب العربي .
- 4- تحديد الشكل الوحدوي والمؤسسات الوحدوية.

إن استقلال المغرب كما كان له تأثير على الثورة الجزائرية كان له تأثيرا مباشرا أيضا على وحدة المغرب العربي إذ عبر الملك المغربي الحسن الثاني بشأن الاتحاد الفرنسي بقوله: إن عربة المغرب العربي تسير بعجلتين ، عجلة تتجه به نحو الشرق والأخرى تتجه به نحو الغرب و الأسرع منها هي التي تحدد مساره(1) .

إن تصريح الحسن الثاني يعكس نظريته حول مشروع الوحدة المغاربية، حيث يميل لتوجهات بورقبية حول توحيد شمال إفريقيا في إطار اتحاد كونفدرالي مع فرنسا(2) و اثر انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م(3) ورغم الظروف التي عرفتها منطقة المغرب العربي اثر إعلان استقلال تونس و المغرب وبروز النوايا السياسية الفرنسية المعرقة لوحدة الكفاح المغاربي، إلا أن المؤتمر أكد على مغاربية الثورة الجزائرية وضرورة التنسيق مع حكومة البلدين الشقيقين وعناصرهما السياسية و الجمعوية لمواصلة النضال وزيادة الضغط على الحكومة الفرنسية، كما أكد على ضرورة التركيز على البعد المغاربي لكسب التضامن الشعبي المغاربي، وتفعيل صلاتها ونشاطاتها بالأقطار المغاربية(4).

كما أن المفكرين الأحرار، سواء في القطر التونسي أو القطر المراكشي يرون أن استقلال أي قطر من القطرين، دون استقلال الجزائر، استقلال منقوص مهدد من جوانبه، لا

(1) شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 436 .

(2) نجات عبو، المرجع السابق، ص 158 .

(3) يعد هذا المؤتمر الحدث الاكبر اهمية في تاريخ جبهة التحرير الوطني ، حيث استطاع المؤتمر ان يحدد الاهداف السياسية للثورة ، و المبادئ الاساسية التي سارت عليها حرب التحرير ، إلى أن استطاعت تحقيق الغاية التي قامت لأجلها و المتمثلة في الاستقلال الوطني. انظر، ازغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام ونظور ثورة التحرير الوطني الجزائرية

1956م -1962م ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2009م ، ص 131 .

(4) عبد الله مقلاطي، المرجع السابق، ص 197 .

تطمئن إليه النفوس، لهذا فهم يؤمنون كما نؤمن، أن النتيجة الحتمية بعد استقلال القطرين الشقيقين هي استقلال الجزائر<sup>(1)</sup>.

ونستخلص مما سبق أن الثورة الجزائرية حظيت باهتمام واسع في الأوساط المغاربية، وأثارت منذ اندلاعها انعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب، وذلك بفضل توجهاتها المغاربية التي أعلنتها وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي تجمع شعوب المغرب العربي وتمثل قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني .

---

(1) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 392-393 .

خاتمة

-من خلال الدراسة التاريخية التي قمنا بها لليوسفيون وحركتهم وكذلك مشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي، من نهاية الحرب العالمية الي غاية الاستقلال، تبين ان هذا الموضوع يتميز بحيوية وديناميكية حيث اننا كشفنا العديد من الحقائق وما زلنا نبحث عن حقائق اخري، خاصة تلك التي تتعلق باغتيال صالح بن يوسف وكذلك ملفات تصفيت اليوسفيون.

-بروز الحركة اليوسفية الي الوجود ولذلك منذ توقيع اتفاقية الحكم الذاتي، هذه الأخير التي عارضها صالح بن يوسف بشدة ومكان هذا الأخير من اهم وأبرز عناصر ومكونات الحركة التي ارتبطت باسمه.

- ضمت الحركة اليوسفية العديد من التيارات الفكرية والأحزاب السياسية وكذلك منظمات نقابية، إضافة الي عناصر وطنية وثورية أصبحت تؤمن بالكفاح المسلح.

-عبرت الحركة اليوسفية عن ازمة حادة شهدتها الحركة الوطنية التونسية، وأدت الي شق كبير داخل الحزب الدستوري التونسي الجديد، كما ساهمت العديد من العوامل لإعطاء الحركة بعدا قوميا وإخراجها من الحيز الوطني الي الحيز القطري والبعد العربي.

-أيضا من خلال تحليلنا لهذا الموضوع يمكن القول ان، البيئة التي نشأ فيها صالح بن يوسف سواء كانت السياسية واجتماعية واقتصادية وكذلك الثقافية، قد لعبت دورا مهما في التأثير في هذه الشخصية وهذا ما تجسد من خلال موقفه من نظام الحماية الفرنسية.

- لقد جمع صالح بن يوسف بين ثقافتين أحدهما ثقافة تقليدية واخري معاصرة أي انه جمع بين الاصالاة والعصرنة.

- لقد كانت السياسة الاستعمارية الاقتصادية، سبب في نضال بن يوسف وتفكيره الجدي بمقاومة الاستعمار الفرنسي وإخراجه من البلاد التونسية، ومن اجل تحقيق هذه الغاية عمل بن يوسف علي تشكيل منظمات وطنية وسياسية كما انه تبني مقاومة الفلاقة.

- تميز صالح بن يوسف بالوعي الوطني اتجاه قضية البلاد ، وانضم الي صفوف الحركة الوطنية في سن مبكر ، كما انه كان شخصية نضالية مدافعة عن الهوية الوطنية العربية الإسلامية ، هذا ما اوقعه في خلاف مع السلطات الاستعمارية من جهة ومع بورقيبة من جهة اخري ، مما ادي الي انشقاق في صفوف الحزب الدستوري الجديد ، وانعقاد مؤتمر الهلال 1934م ، اين ظهر الحزب الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة.

- دخل صالح بن يوسف الي الحزب الدستوري الجديد من أوسع الأبواب وتقلد منصب الأمين العام الحزب.
- احتدم الصراع بين بن يوسف وبورقيبة عشية توقيع اتفاقية الحكم الذاتي 1955م مع فرنسا التي لاقت ترحيبا كبيرا من قبل بورقيبة، عكس بن يوسف الذي عارض وبشدة هذه الاتفاقية واعتبرها خطوة الي الورا.
- مساندة بن يوسف القضايا التحريرية وخاصة المغاربية، فبعد التحاقه بمكتب المغرب العربي أعلن دعمه ومساندته للعمل المغاربي من اجل تحقيق الاستقلال التام، لهذه البلدان كما انه عمل جنبا الي جنب مع اخوانه الجزائريين.
- كما استنتجنا من هذه الدراسة ان مشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي، كان حقيقة تاريخية عرفتھا شعوب شمال افريقيا وتعايش معها عبر تاريخها النضالي الطويل.
- كما ان التجربة الوجدوية السابقة تفند جميع قرارات والتصورات التي يقدمها البعض كدليل على إمكانية فشلها
- كما فهمنا ان الوحدة التاريخية كانت حتمية لا تحتاج الا إرادة سياسية من صناعها لتكون مجسدة علي ارض الواقع.
- كما ادراكنا ان الشعوب المغرب العربي تكمن قوتها في وحدتها وتضامنا، وانه كلما ضعفت هذه الوحدة أدت الي مشاكل والتناحر والشتات مما يجعلها محطة الاغراءات، وهدف للمخططات الاستعمارية الأجنبية الطامعة منذ امد طويل في السيطرة على خيرات هذه البلاد.
- كما استنتجنا انه لا يمكن فصل مصير قطر من الأقطار المغرب العربي، لما يربط بينهم من تاريخ وجغرافيا والعديد من الروابط الدنية واللغوية وكذلك الجنسية، ما هذه العوامل مثلت جدار واقيا في وجه كالمحاولات لتقسيم المغرب العربي.
- فمن اجل تحقيق وحدة المغرب العربي لابد من الايمان والقناعة التامة لهذه الفكرة، وهذا الحلم الذي كان ومزال يراود كل منطقة المغرب العربي وتتضح هذه المشاعر من خلال ما يعبر عنه كل مغربي من التفاعل إزاء الاحداث التي تصيب اقطار المغرب العربي.
- كما نستنتج ان البعد الاستراتيجي لمغرب العربي هو موحد ينعكس إيجابيا على التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي الداخلي، إضافة الي توازن المنطقة واستقرارها الأمني، الاقليمي والدولي.

-فكرة الوحدة لم تكن منظمة ولا مبرمجة لدي النخبة السياسية المغربية، كما انها لم تكن مبرمجة في برنامج الحركات الوطنية، وكان لكل حركة وحزب برنامجها الخاص وكل واحدة تتعامل مع قضاياها الخاصة بالاستعمار بشكل محلي.

-فالوحدة ظلت مجرد شعار لدي هذه الحركات ترفعه في المناسبات في عهد الاستعماري، اما اليوم نحن نري انه لا بد من الانتقال لتنفيذ الجدي لهذه الفكرة حتى تصبح حقيقة واقعية.

-لقد استخدمت فكرة الوحدة فقط لخدمة استقلال المنطقة من الاستعمار وبناء دول قطرية، ودليل ذلك ان قادة الحركات الوطنية قد اطرت زخم الشعبي باسم الوطن لا الوحدة، فالوحدة في تلك الفترة كانت تعني الانفصال عن فرنسا، وتأکید الهوية الوطنية الإسلامية العربية.

-برغم من ان فكرة الوحدة لم تطبق واقعيا الا ان هذا لا يعني فشلها تماما، فقد شكلت عاما اول لتحقيق الاستقلال والتخلص من الاستعمار.

-كما ان الاستعمار الأجنبي هو المعرقل الأول لوحدة المغرب العربي، اما بعد الاستقلال أصبحت مسألة الدول القطرية هي المعرقل الأساسي لقضية الوحدة.

-فمن خلال ما سبق استنتجنا انه لكي تنجح ويستمر أي شكل من اشكال الوحدة، لا بد ان تكون الأنظمة متشابهة شكلا ومضمونا في التوجهات الاقتصادية والاجتماعية، مثلا لا نستطيع ان نوحّد بين قطرين أحدهما ذ ونظام ملكي والاخر جمهوري، كذلك يجب اتباع العديد من الاليات مثل ابعاد الصرعات السياسية عن قضية وحدة المغرب العربي التي تمثل جوهر مصلحة وخدمة شعوب المنطقة إضافة الي استقرارها وامنها إضافة الي اليات اخري...

الملاحق



المنصف باي (1881-1942)

(1)

(1) تلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 114.





زيارة رئيس وزراء العراق حمدي الباجه جي إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة فيفري 1948، ويظهر الحبيب بورقيبة عن يمينه فمحمد الفاسي الحلفاوي وعن يساره الأمير عبد الكريم الخطابي والطيب سليم في الأخير، خلفه سليمان بن سليمان.

(1) ثلاثة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 138.

ملحق رقم: 3



صورة توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي بين رئيس الحكومة التونسية  
على اليمين الطاهر بن عمار ورئيس الحكومة الفرنسية إدغار فور يوم 22 أفريل 1955.

(1)

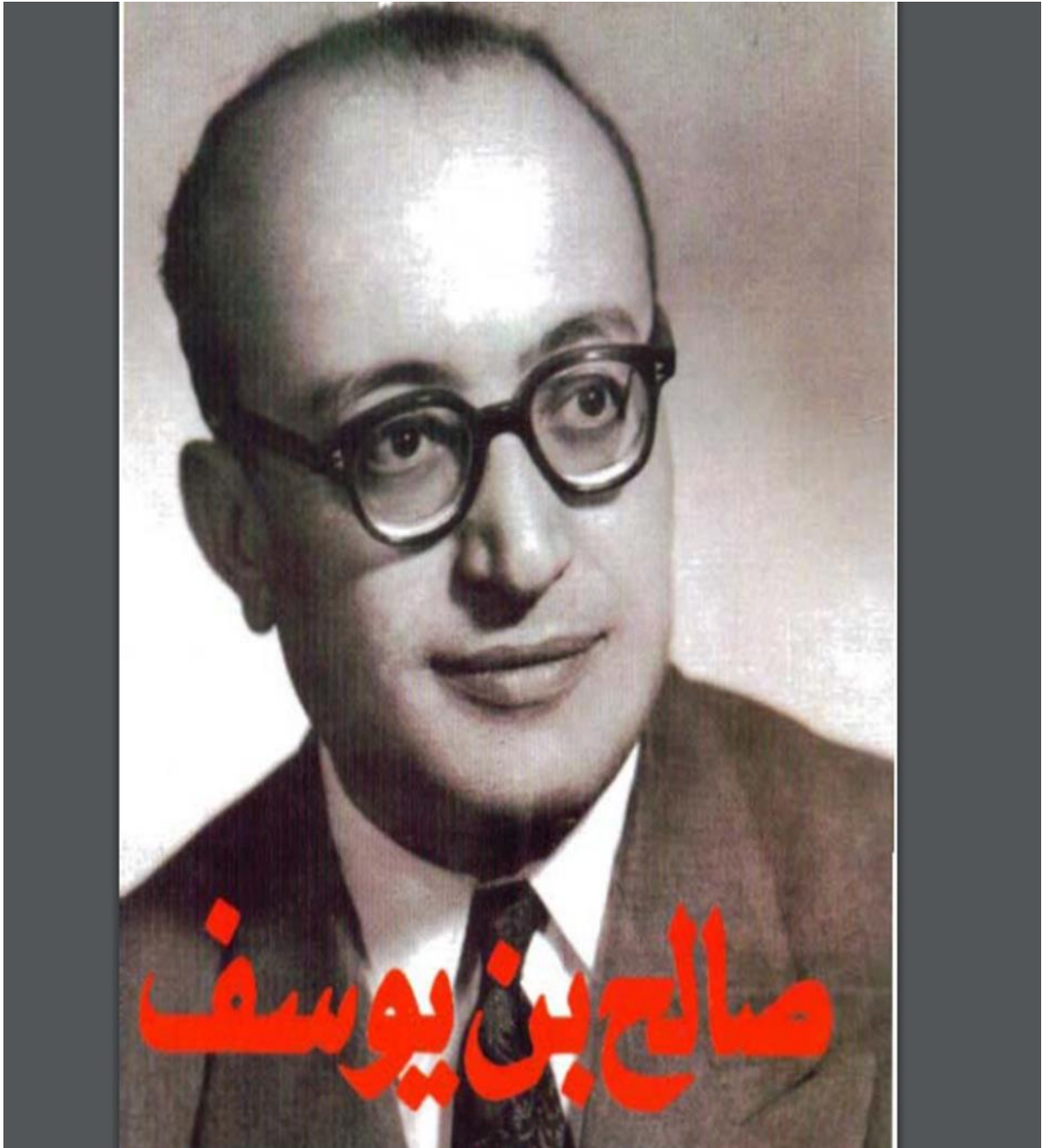
(1) تلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 171.



الحبيب بورقيبة و صالح بن يوسف يحييان التونسيين  
إثر عودة هذا الأخير إلى تونس في 13 سبتمبر 1955.

(1)

(1) تلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص172.



(1)

(1) منصف الشابي، المرجع السابق، الغلاف الكتاب.



عبد العزيز الثعالبي (1874-1944)



(1)

(1) تلة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 60.

# النص الكامل للبروتوكول التونسي الفرنسي

## إعلان الاستقلال وعدم خضوعنا لمعاهدة 1881 وحق تونس في تكوين جيش وطني

في 2 جوان 1956 على اثر مفاوضات حرة حصلت بين  
 وفيها اتفقت الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية على التصديق  
 الاعتراف لتونس بمعاصمتها الكاملة للسيادة الداخلية  
 لا يحد على حقها التمتع بجزءها على تسييرها  
 من بلوغ ازمارة الكتل وتولي الاعتراف على ميسوره  
 على مراحل .

وتصرف الحكومتان بان الشؤون السجيم والسلي  
 للمللات التونسية الفرنسية تسمى مع مستشاري  
 العمري وبلاطان باجماع ان ذلك الطوار جميع التلويح  
 للسيادة الكاملة بدون اام بالنسبة للشعب وبلون  
 بالنسبة للدولة .

وتؤكدان انهما باء باقامة علاقتها على  
 الاحترام التبادل والكمال لسيادتهما في علاقات  
 الدولتين وتساويهما مع فرنسا وتونس التمسك  
 يربط بينهما لاجل خير البلدين .

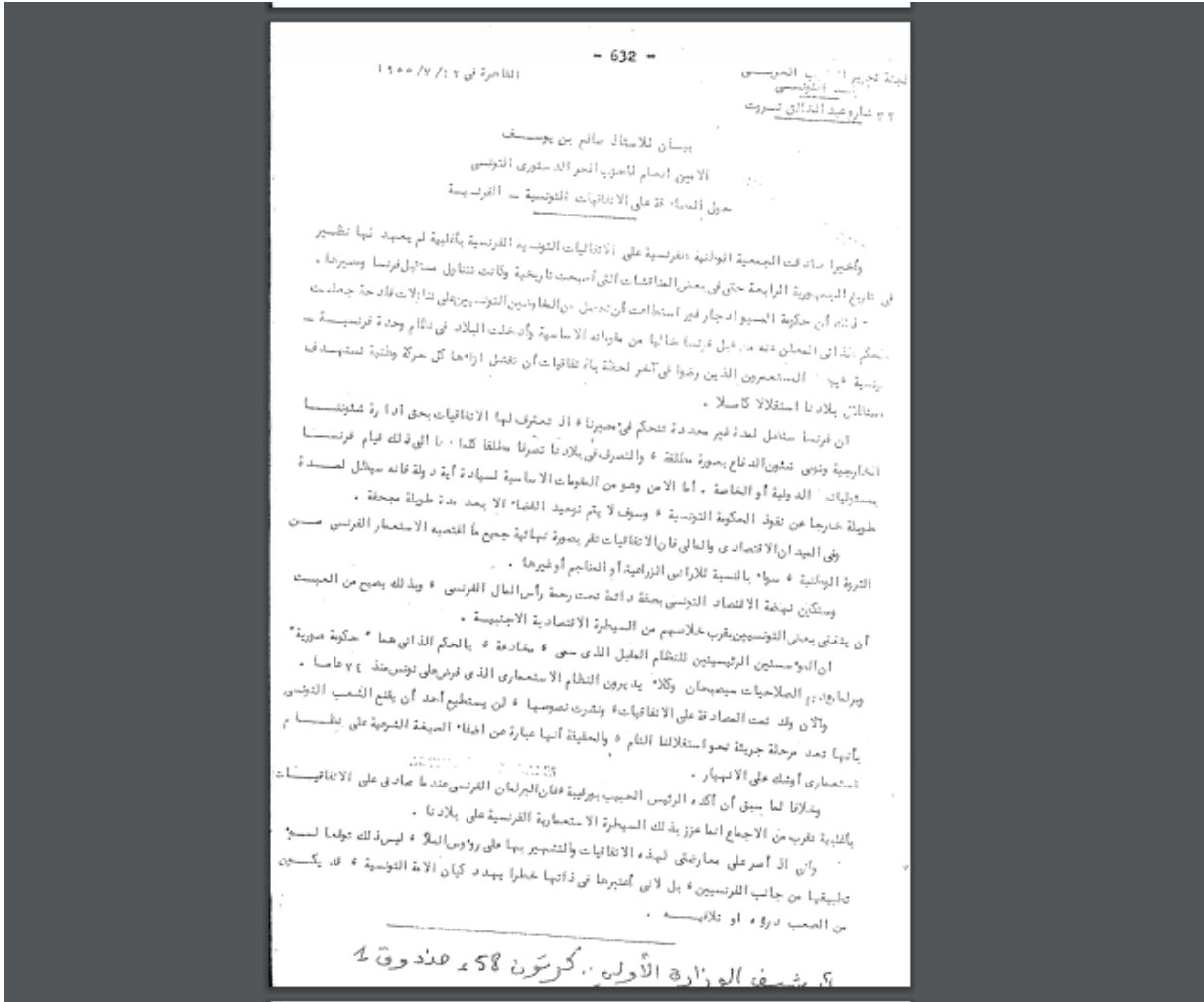
وعلى اثر خطاب التولية الذي القاه رئيس  
 الفرنسية وجواب جلالة الملك الوركدين لزمهما التمسك  
 على التمتع بجلالتهما في كلف نفس روح السلم والعدالة  
 التتمت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري  
 وبها علي

تتفق فرنسا علانية باستقلال تونس .  
 ويقيم عن ذلك :  
 ( أ - ان المعاهدة البرمة بين فرنسا وتونس يوم 12  
 ج - مباشرة تونس لسوالياها في مادة الشؤون  
 الماربي والامن والسفاح وكذلك تكوين جيش وطني تونسي  
 وولي طلاق احترام سيادتها على تنطق فرنسا وتونس  
 على تحديد او اكمال جميع تكاليفها يكونه منطلق في حوزة  
 من البلدين ينظم علاقتها في الجوانب التي تكون  
 متساوية لها مشتركة خاصة في مادة السفاح والملاقات  
 المتفق الاعلان بين فرنسا وتونس منح السانسة  
 مستأنف المفاوضات يوم 16 الرابي 1956 قصد  
 في العصر الاجال الصيغة وثيقة للسيادة الفرنسية  
 لبرام البروتوكول لبرام الوثائق الضرورية لوضعها  
 في باريس في سنتين اوليتين يوم 20 مارس 1956  
 من فرنسا : ( امس ) كريستيان بينو  
 من تونس : ( امس ) الجاهري جبار

الصباح 2 مارس 1956

(1)

(1) عروسية تركي، المرجع السابق، ص 637.

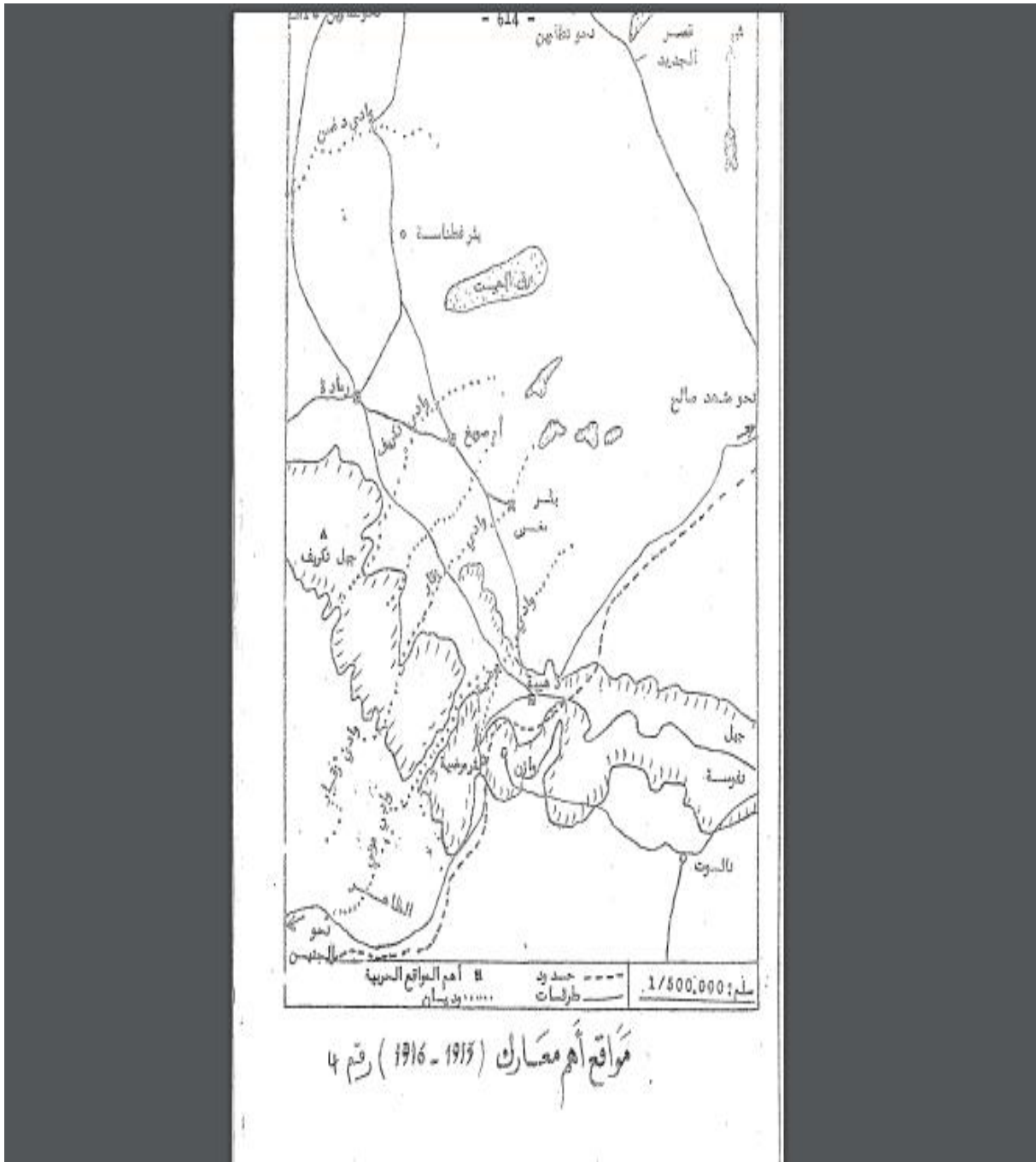


(1)

(1) عروسية تركي، المرجع السابق، ص 632.



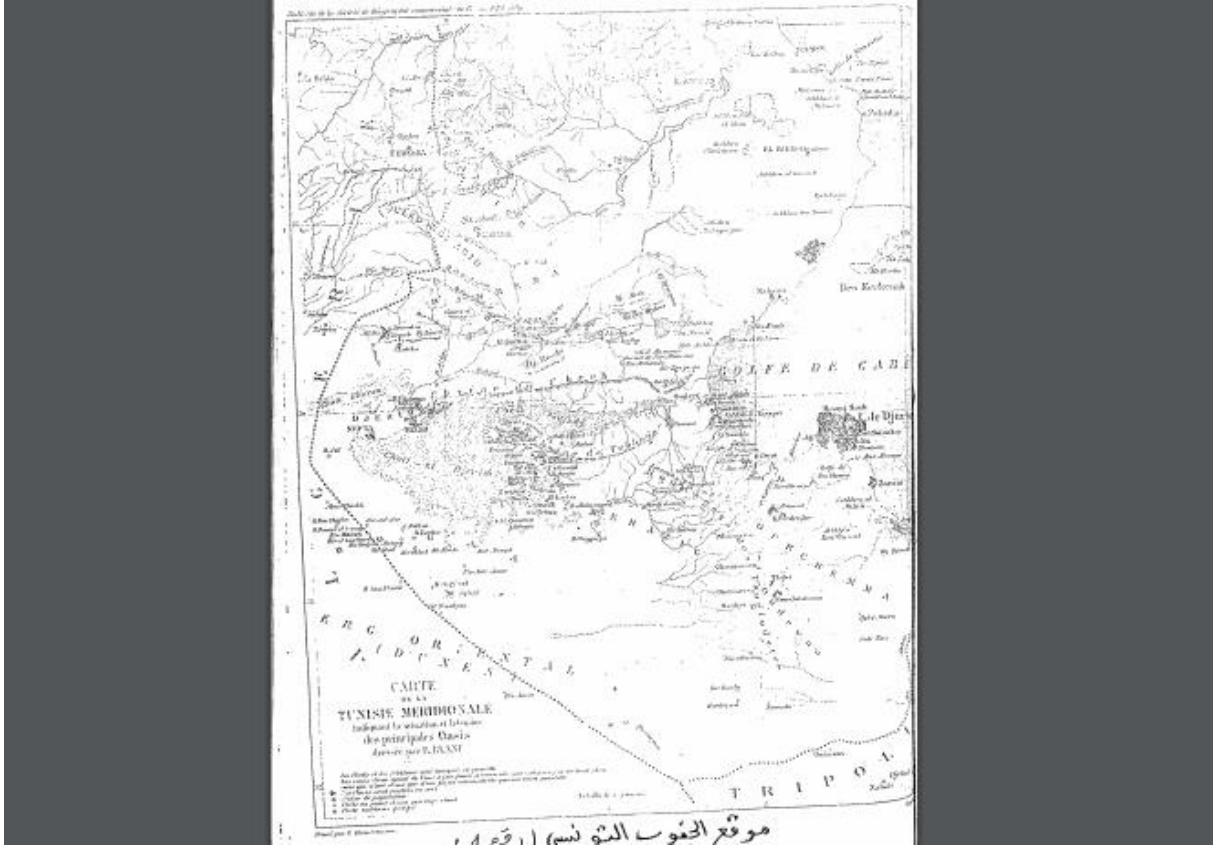
ملحق رقم: 10



(1)

(1) عروسية تركي، المرجع السابق، ص 614.

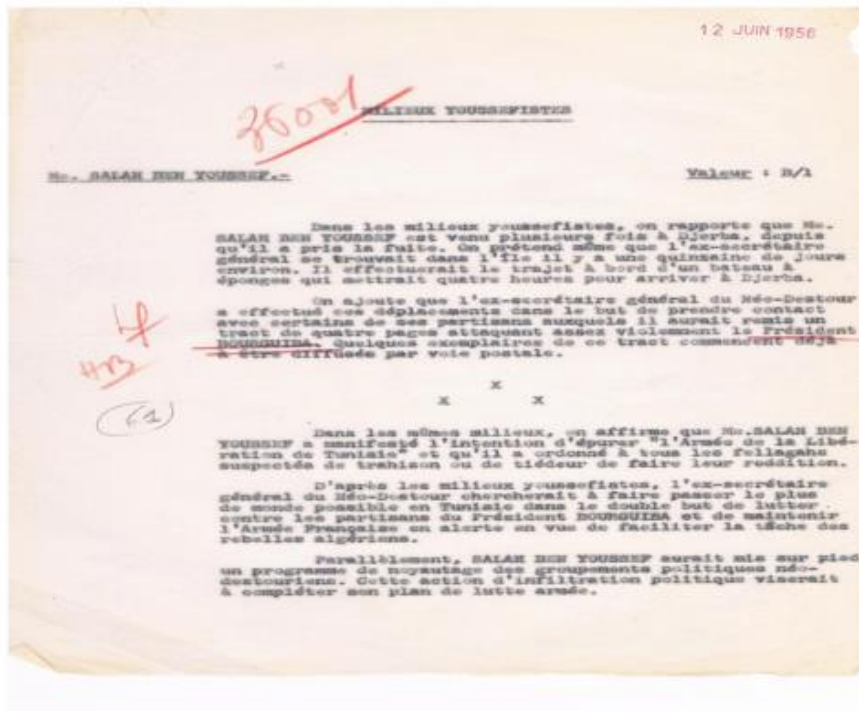
ملحق رقم: 11



(1)

(1) عروسية تركي، المرجع السابق، ص 611.

دعوة بن يوسف إلى مواصلة الكفاح المسلح بتونس  
تسهيلا لعمل الثوار الجزائريين<sup>1</sup>



(1)

(1) عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 229.

خطاب صالح بن يوسف عن الاتفاقيات وعن قضيتي المغرب والجزائر<sup>1</sup>



(1)

(1) عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 221.

خريطة توضح توزع الحركة المسلحة اليوسفية عبر المجال التونسي<sup>1</sup>



(1)

(1) عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 220.

الملحق 15 : ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

جامعة الدول العربية  
الادارة السياسيه

بسم الله الرحمن الرحيم  
ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

ديباچه

ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي .  
تحدوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم . وتوحيد جهودهم ، وتوجيهها الى ما فيه خير  
بلادهم قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، واقارارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة  
الواقعة عليها . لادراك اهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ .

قد قرروا عقد ميثاق ولهذا الغاية اجتمع بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون  
فيما بعد :

اسم الحزب أو البعثة السياسية

اسماء الحاضرين

عن تونس

الحزب الحز الدستوري الجديد  
الحزب الحر الدستوري القديم  
البعثة السياسية

عل البهلوان  
محمد صالح

عن الجزائر

حزب الشعب الجزائري  
حزب البيان الجزائري

محمد خيضر  
احمد بوض

## عن مراكش

عبد المجيد بن حلون  
احمد بن المليح  
المكي الناصري  
محمد حسن الوزاني

حزب الاستقلال المراكشي  
حزب الاصلاح بتطوان  
حزب الوحدة والاستقلال  
حزب الشورى والاستقلال

واتفقوا على ما يأتي :-

### المادة الأولى

ينضوى ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى « لجنة تحرير المغرب العربي » .

### المادة الثانية

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ماتقتضيه المصلحة .

### المادة الثالثة

غاية اللجنة العمل على نيل اقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام الى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأى شكل من اشكاله وفكرة السيادة المزدوجة ، رفضا باتا .

### المادة الرابعة

اتفق ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدنا للتعاون على تنفيذ ما هو موكول اليهم من خدمة للقضية المغربية .

### المادة الخامسة

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مناوئا واحدا على الاقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده .

### المادة السادسة

يوزع المنديون الاعمال المنوطة بكل وفد عليهم مع التساوى فى المسئوليات والواجبات والحقوقى .

### المادة السابعة

المهام الدائمة لكل وفد هى امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعيه الوطنيين المغاربة والاتصال .

### المادة الثامنة

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة . ويقوم هذا المكتب على اساس انتداب ثلاثة من المنديون لمدة سنة . واحد عن كل وفد . ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام . ووكيل للمدير — لمدة سنة — من بينهم .

### المادة التاسعة

يختص المدير بالاشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب فى دائرة اختصاصاته الادارية ، ويقوم مايعرضه عليه كل وفد من المكاتبات ويقوم وكيل المدير بمساعدته فى اعماله والنيابة عنه فى حالة غيابه .

ويتولى امين الصندوق استلام الاشتراكات والاعانات ورصدها فى دفتر حساب خاص والاشراف على المصروفات العامة وتوزيع مخصصات الوفود حسب مايم الاتفاق عليه . ومحاسبة امناء الوفود .

### المادة العاشرة

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق غرة كل شهر . وتحدد قيمة الاشتراك فى اللائحة الداخلية وتتكون ايرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الاعانات التى يمكن الحصول عليها .



وأثباتا لما تقدم . قد وقعوا هذا الميثاق ويعمل به من تاريخ توقيعه .

اسم الحزب أو الجهة السياسية	اسم الحافة
الحزب الحر الدستوري الجديد	عن تونس
الحزب الحر الدستوري القديم	عن ليبيا
الجهة السياسية	عن الجزائر
حزب الشعب الجزائري	عن مراكش
حزب البيان الجزائري	عن ليبيا
حزب الاستقلال المراكشي	عن ليبيا
حزب الاملاح بتونس	عن ليبيا
حزب الوحدة والاشتراكية	عن ليبيا
حزب الشورى والاشتراكية	عن ليبيا

القاهرة في غرة شعبان ١٢٧٢  
٤ ابريل ١٩٥٤  
مئة الامانة العاقبة لجانته المدبرية  
عند

بیبایو څراڼیا

1-المصادر :

- 1- ابن خلدون ،العبر و ديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاعظم ،ج12، موفم للنشر ،الجزائر ،1995،ج12.
- 2- اندري جوليان شارل ، إفريقيا الشمالية تسير والقوميات الاسلامية -السيادة الفرنسية، تر المنجي سليم ، الدار التونسية للنشر ، 1976 .
- 3- أندري جوليان شارل ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ط2، تعريب محمد مزالي ولبشير بن سلامة ، دار التونسية للنشر، تونس،1970م.
- 4- اندري جوليان شارل، تاريخ افريقيا الشمالية ،ط1، تعريب محمد مزالي ولبشير بن سلامة ، دار التونسية للنشر، تونس،1969م.
- 5- البلهوان علي ، تونس الثائرة ، مؤسسة هنداوي ، د س .
- 6- الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م .
- 7- بلخوجة الطاهر، الحبيب بورقيبة سيرة الزعيم شهادة على العصر ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1999م .
- 8- تامر الحبيب ، هذه تونس ، مطبعة الرسالة ، د ب ، د ط .
- 9- عبد العزيز الثعالبي، من اثاره و اخباره في المشرق والمغرب خمسون صورة و وثيقة تاريخية ،اعداد وتقديم صالح الخرفي، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت ، 1955م. علال الفاسي.
- 10- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ، مصر، القاهرة .

2- مراجع

أ- باللغة العربية:

- 1- احمد صلاح زكي ، اعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2001 .

- 2- امين سمير ،المغرب العربي الحديث، تر، كميل ق داغر ، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، الجزائر ، 1981 ، ط 2 .
- 3- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا -واقع فكرة الوحدة 1954-1975م، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1 ، 2013.
- 4- ثلة من الاساتذة ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية م1881-1964 م ، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، د ط ، 2008 .
- 5- الجمل شوقي عطا لله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1 ، 1977 .
- 6- داهش محمد علي ، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب، العراق ، د ط ، د س .
- 7- دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب العربي ، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية ، د ب، د ط، 2010 .
- 8- درمونه يونس، تونس بين الإتجاهات، دار الكتاب العربي ، مصر .
- 9- السعيد الصافي ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط1 ، نوفمبر 2008 .
- 10- السوفي عمار ، عواصف الاستقلال اسباب الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتدايعياته من تامر الشرايطي ، د ن ، تونس ، جانفي 2006 .
- 11- الشابي منصف ، حياة كفاح صالح بن يوسف ، دار النقوش العربية ، تونس، ط2 ، د س .
- 12- شاطر خليفة واخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال ، ج3 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، د ط ، 2005.
- 13- الشريف محمد الهادي ، تع ، محمد الشاوش ومحمد عجينة ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دار سراس للنشر ، تونس ، ط3 ، 1993م.

- 14- صغير مريم ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954م-1962م ، ط2، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2012م .
- 15- عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا، الجزائر ، تونس ، المغرب)، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د ب، د ط ، 1990م.
- 16- عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، دار المعارف لطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، ط2 ، دس .
- 17- عبد الوهاب حسن حسني ، خلاصة تاريخ تونس مختصر مدرسي يشتمل على ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى زمان الحاضر ، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، ط3 ، دس .
- 18- عزيز عبد الكريم ، نضال شعب ابي تونس 1881-1956م ، مركز النشر الجامعي ، 2001م .
- 19- العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر للجزائر ، تونس ، المغرب الاقصي، مكتبة الانجلوالمصرية ، مصر الجديدة ط6، 1993م.
- 20- علية الصغير عميرة وعدنان المنصر ، المقاومة المسلحة في تونس (1939م-1956م)، ج2، سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر جامعة منوبة، د ط ، د س.
- 21- عيد عاطف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية 21- 22 ، د ط ، د ن ، دس.
- 22- القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر 1881م-1956م، ط1، تع حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.
- 23- ماكلي امحمد ،الحركات الوطنية والاستعمار ،مركز في المغرب العربي الدراسات الوحدة العربية ،بيروت، 1993 ط1، 1994م .

- 24- المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ، م2 ، منشورات الجامعة التونسية، د ط ، 1996 م.
- 25- محمد القيسي حسين علي قيس ، مؤتمر طرق الحج في افريقيا ، د ط ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، الخرطوم ، السودان ، 28 -29 نوفمبر 2017 م .
- 26- محمد لحسن ازغدي ، مؤتمر الصومام ونظور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 م-1962 م، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2009 م .
- 27- المدني توفيق ، المعارضة التونسية، نشأتها و تطورها، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 م.
- 28- مصباح عامر، تكامل المغرب العربي الابعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط ، 2009 م.
- 29- مقلاتي عبد الله وصالح لميش ، تونس و الثورة التحريرية الجزائرية ، ج 2 .
- 30- يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ، دار القومية للطباعة والنشر ، د ب ، د س .
- 31- يحي جلال، تاريخ المغرب العربي الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، د ط، ج3، ملتزم الطبع والنشر الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966م.
- ب- باللغة الفرنسية :

1- Benjeloun Abdelmadhid « approche du colonialisme espniol et le mouvement national Marocain dans la jine khalifenne » -edit oflad rabat 1988.

### 3- المنتديات والندوات :

- 1- اماياي سفيان، لجنة تحرير المغرب العربي، تجربة رائدة في الوحدة المغاربية ، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ندوات ومؤتمرات وأيام دراسية ، وجدة ، المملكة المغربية ، 1 أكتوبر 2012.

- 2- حافظ حسام، جامعة الدول العربية : تأسيسها ودورها في الامن الاقليمي العربي ، منتدى الشرق ، مجموعة عمل task fors ، ترتيبات امنية جديدة لمنظمة الشرق الاوسط و شمال افريقيا ، يناير 2019 .
- 3- سميرة نقادي، مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc ، وهران .
- 4- مرور انيس ، سوء الفهم الكبير بين الحراك الريف و الرباط ...من الخطابي إلى الزفراني ،تقرير من وكالة الاناضول ، الرباط ، mororcce ، 4جوان 2017.
- 5- هلالى جنيفي ، جلاله المغفور له محمد الخامس كفاح من اجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية، ندوة فكرية دولية، الرباط ، قاعدة احمد بلافريج وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، 14- 15،نوفمبر 2005.
- 6- مؤلف مجهول ، اتحاد المغرب العربي وحدة تاريخية وجغرافية ، د ط ، مركز زاد لتنسيق والمتابعة ، دولة الامارات العربية المتحدة ، منتدى سور الازيكية ، يونيو 2001 .
- 4- **المجلات، المقالات و الدوريات :**
- 1- الابيض سالم ، صالح بن يوسف لم يكن دستوريا بعد 1955، دنيا الوطن، 29 مارس 2017م.
- 2- الابيض سالم ،وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي - اليوسفية ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 30 ، منشورات مؤسسة التميمي ، تونس ، 2008 .
- 3- ايراد عمارة ، جامعة الدول العربية النشأة والتأسيس ،مركز جامعة الدول العربية ، تونس،ضفاف البحيرة ، 19 نوفمبر 2019 .
- 4- بودن غانم ، مكتب المغرب العربي النشاط الوجدوي وتحدياته(1947-1954)م ،جامعة ابن خادون ، تيارت .
- 5- رحاي محمد، من اعلام الحركة التحريرية في المغرب العربي علال الفاسي نموذج ، مجلة اعلام المستقبل العربي ، جامعة سكيكدة ، الجزائر، د س ،السداسي الثاني، 2006.

- 6- سلطاني منصف ، "الحركة اليوسفية...حركة معارضة لم فتنة قبيل الاستقلال"، مقالات رأي ساسة saspost ، 10 فبراير، 2009.
- 7- شافو رضوان، العلاقات التاريخية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية ، مجلد 8 ، العدد1، جوان 2017 م .
- 8- العايب معمر، التباين الايديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع المستقبل وحدة المغرب العربي السياسي، دورية كان التاريخية، عدد16، يونيو 2012 .
- 9- عبد الجليل بوقرة، كيف كتب السياسيون التاريخ، قراءة نقدية في بعض ما كتب عن بورقيبة و ابن يوسف، المجلة التاريخية المغربية، العدد 93-94.
- 10- عبد الوهاب يحياوي، انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف، مجلة افاق للعلوم، العدد6، الجزائر، 2017 .
- 11- علي الزيدي ، الزيتونية دورها في حركة التحرير الوطنية التونسية، مقال مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، جامعة صفاقص (تونس ) ، مارس 2017.
- 12- عميري هشام ، جامعة الدول العربية ... بين الامس واليوم ، مقال في العربي الجديد ، 16 فبراير 2018 .
- 13- فالح حسن حنان ، جامعة الدول العربية الواقع والطموح ، المجلة السياسية والدولية.
- 14- مبارك زكي و ادريس علي، في ذكرى تأسيس اجنة تحرير المغرب العربي (يناير 1948)، جريدة هسبريس ، 7 جانفي 2012 ، 9,29 سا.
- 15- المدني توفيق، الحركة اليوسفية في تونس، مجلة المغاربي للدراسات و التحليل، 5 يونيو 2016، تونس.
- 16- مقابلة مع عمارة بن نايل، مجلة النشرة، العدد 17، قبرص .



17- مقالاتي عبد الله ، البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها ، مجلة المصادر، العدد14 ،

18- مؤلف مجهول ، الازمة اليوسفية والمحاولة 1962، مجلة العلوم الانسانية، العدد 18، السنة الثانية، فبراير، 2005.

19- غانم بouden، "مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي و تحدياته (1947-1954)م" ،جامعة ابن خلدون، تيارت .

#### 5-الموسوعات:

1- كيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ، ج6 ، دار الهدى للنشر والتوزيع، د ب، د س.

2- كيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر .

#### 6- المعاجم :

1- معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، سلسلة كتب، 2014.

#### 7- الرسائل الجامعية :

1- بوقريوة لمياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2005-2006 .

2- شايب قدارة، الحزب الحر الدستوري الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934م-1956م دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، الجزائر، 2007 م .

3- عبو نجاة ، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدي احمد بن بلة وصالح بن يوسف دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة، 2014م.

4- عروسية التركي ، الحركة اليوسفية بالجنوب التونسي 1955م -1956م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث ، جامعة تونس الأولى ، سبتمبر 1966م .

5- كرطيط محمد ، شكيب ارسلان والحركة الوطنية المغربية ، مشروع بحث نهاية الفصل السادس ، الاجازة ، مسلك تاريخ والحضارة ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 2006 .

6- مقالاتي عبد الله ، العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية ، أطروحة مقدمة انيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري ، قسنطينة ، دس .

7- موسم عبد الحفيظ ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015م -2016م .

8- مؤمن عمري، شعار الوحدة و مضامنه في المغرب العربي أثناء الكفاح المسلح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م-2010م.

#### 8- شهادات حية :

1- الهادي البكوش ، اغتيال صالح بن يوسف جريمة دولة ، ج3 ، برنامج شاهد على العصر (حصة تلفزيونية ) ، اعداد وتقديم احمد منصور ، مدير قناة الجزيرة الوثائقية ، 2008م .

2- علية عميرة و تركي حسن واخرون ، صالح بن يوسف جريمة دولة ، وثائقي على قناة الجزيرة الوثائقية ، 2012م .

#### 9- مواقع الكترونية :

<https://w.mdar.co>

10- تقارير :

- 1- فريق تحرير ألترا تونس، اغتيال صالح بن يوسف ... تفاصيل جريمة دولة لم تسقط بالتقادم، تقرير تونس ultra، 10 ابريل 2019م.
- 2- مرور انيس، سوء الفهم الكبير بين الحراك الريف و الرباط ...من الخطابى الي الزفراني، تقرير من وكالة الاناضول ، الرباط ، mororcce ، 4جوان 2017م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

03	التصريح .....
05	الشكر و التقدير .....
08	الإهداء .....
09	قائمة المختصرات .....
11	مقدمة .....
18	الفصل الأول: بدايات الاولي للحركة اليوسفية. ....
19	المبحث الأول: الوضع السياسي في تونس قبيل 1945م .....
23	المبحث الثاني: ظهور صالح بن يوسف.....
29	المبحث الثالث: الحركة اليوسفية .....
38	الفصل الثاني: تطور مطالب الحركة من الاستقلال إلى الكفاح المسلح. ....
39	المبحث الأول: دعوة صالح بن يوسف لتفاوض مع فرنسا من اجل الاستقلال.....
50	المبحث الثاني: بن يوسف وتدويل القضية التونسية .....
55	المبحث الثالث: بن يوسف والكفاح المسلح (مقاومة الفلاقة).....
60	الفصل الثالث: مشروع التحرر والوحدة في المغرب العربي. ....
61	المبحث الأول: وحدة المغرب العربي .....
64	المبحث الثاني: مؤتمر القاهرة.....
67	المبحث الثالث: تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب .....
77	المبحث الرابع: انعكاسات استقلال تونس والمغرب على وحدة المغرب العربي.....

84 .....	الخاتمة
88 .....	الملاحق
107 .....	بيبلوغرافيا
116 .....	فهرس الموضوعات